جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

بواكير العلاقة بين الإسلام والمسيحية، نحو منهج أمثل للتعامل مع الآخر

إعداد

عائشة علي لحدان الفيحاني

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يناير ٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

©٢٠٢٢. عائشة علي لحدان الفيحاني. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة عائشة علي لحدان الفيحاني بتاريخ ٢١ نوفمبر ٢٠٢١، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ.د أحمد زايد

المشرف على الرسالة

د. سمير قدوري

مناقش

د. يوسف بنلمهدي

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

عائشة علي لحدان الفيحاني، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات: يناير ٢٠٢٢م.

العنوان: بواكير العلاقة بين الإسلام والمسيحية نحو منهج أمثل للتعامل مع الآخر.

المشرف على الرسالة: أ.د/ أحمد زايد.

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء علاقة الإسلام بالمسيحية في العصر النبوي، والمحددات الحاكمة المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية لهذه العلاقة، وما زخرت به سيرة النبي ﷺ العطرة، إذ تعمل الدراسة على تأصيل العلاقة بين الإسلام والمسيحية تأصيلًا يفتح الآفاق المستقبلية للتعامل مع الآخر المسيحي، ويشكل منهجًا أمثل للتعامل دون إفراط أو تفريط بما يتناسب مع الشرع الحنيف.

ومن ثم فقد تناولتُ الموضوع من خلال بحث الوجود المسيحي وقت ظهور الإسلام، وأهم المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين في بواكير هذه العلاقة، وصولًا إلى الكيفيات العملية لصياغة النموذج الأمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية.

ومن أبرز ما توصلت إليه: أن ظهور الإسلام صاحَبَه انتشارًا مسيحيًّا غلب عليه التفرق الجغرافي والاختلاف المذهبي، وجاء الإسلام بمنطلقات دينية ودنيوية، تمثل نموذجًا أمثل في إدارة العلاقة مع الآخر المسيحي في حالتي السلم والحرب، ومن أهم توصيات الدراسة: نشر الوعي بالمبادئ الإسلامية الأصيلة في العلاقة مع الآخر داخل المجتمع وخارجه، عن طريق المدارس، والجامعات، ووزارة الأوقاف، وإقامة الندوات والمؤتمرات.

ABSTRACT

This study aims to elucidate the relationship of Islam with Christianity in the Prophetic era, the ruling determinants deduced from the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah for this relationship, and what the fragrant biography of the Prophet abounded with. An optimal approach to dealing without exaggeration or negligence in line with the true Sharia.

Hence, this study dealt with this topic by examining the Christian presence at the time of the emergence of Islam, and the most important Islamic premises in dealing with Christians in the early days of this relationship, leading to practical methods for composing the ideal model in the relationship between Islam and Christianity.

Among the most essential findings it reached: that the emergence of Islam was accompanied by a Christian spread which was dominated by geographical and communal differences, and Islam came with religious and worldly premises, which represented an ideal model in managing the relationship with the Christian in both cases of peace and war, and one of the most important recommendations of the study is: Spreading awareness of authentic Islamic principles in the relationship with both inside and outside community, through schools, universities, the Ministry of Awqaf, and holding seminars and conferences is a great step towards establishing the required awareness

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على ما أكرمني به بإنجاز هذا البحث، ثم أتوجه بالشكر والعرفان لجامعة قطر، وعلى رأسها مدير الجامعة، الدكتور/ حسن راشد الدرهم. وأتوجه بالشكر للقائمين على كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العميد الدكتور إبراهيم الأنصاري، والعميد المساعد لشؤون البحث والدراسات العليا في كلية الشريعة سابقًا، الدكتور/ سلطان الهاشمي، ومنسق برنامج الأديان وحوار الحضارات سابقًا، الأستاذ/ الدكتور حسن عبيد، والعميد المساعد لشؤون البحث والدراسات العليا في كلية الشريعة، الدكتور/ محمد المجالي.

كما أخص بالشكر والتقدير والعرفان مشرف هذا البحث، ومنسق برنامج الأديان وحوار الحضارات، الأستاذ الدكتور/ أحمد زايد، الذي كان خير موجه لي طيلة كتابة هذا البحث، بالإضافة لغزارة علمه، أكرمني بحسن خلقه وصبره.

وأشكر جميع معلميّ وأساتذتي الكرام الذين نهلت من بحر علمهم الواسع طيلة سنوات دراسة برنامج الماجستير، والذين لم يبخلوا على الجميع بعلمهم، وجهدهم، ووقتهم، فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد خليفة، والأستاذ الدكتور/ عبد القادر بخوش، والدكتور/ محمد عياش، والدكتور/ عز الدين معميش.

فجزاهم الله خير الجزاء في الدارين.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ه

مقدِّمة ١

أولًا: إشكالية البحث وتساؤلاته ٣

ثانيًا: أهمية البحث ٣

ثالثًا: أهداف البحث ٤

رابعًا: فرضيات البحث ٤

خامسًا: حدود البحث ٤

سادسًا: الدراسات السابقة ٥

سابعًا: منهج البحث ٨

ثامنًا: خطة البحث ٨

التمهيد ١٠

المصطلحات الواردة في العنوان، والمقصود منه ١٠

أولًا: تعريف بواكير ١٠

أ-لغة..... ١٠

ب- اصطلاحًا ١٠

ثانيًا: تعريف علاقة ١١

أ-لغة..... ١١

ب-اصطلاحًا ١١

ثالثًا: تعريف منهج ١٢

أ- لغة ١٢

ب- اصطلاحًا ١٢
رابعًا: تعريف الآخر ١٢
أ- لغة ١٢
ب- اصطلاحًا ١٣
الفصل الأول: واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام ١٤
المبحث الأول: المذاهب المسيحية وقت ظهور الإسلام..... ١٥
المطلب الأول: المذهب الآريوسي ١٦
المطلب الثاني: المذهب النسطوري ١٩
المطلب الثالث: المذهب اليعقوبي والمذهب الملكاني. ٢٠
المبحث الثاني: الوجود الجغرافي والسياسي للمسيحية وقت ظهور الإسلام..... ٢٣
المطلب الأول: الوجود المسيحي في بلاد الشام ٢٣
المطلب الثاني: الوجود المسيحي في شبه الجزيرة العربية..... ٢٤
المطلب الثالث: الوجود المسيحي في مصر ٢٦
المطلب الرابع: الوجود المسيحي في الحبشة ٢٧
الفصل الثاني: المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين في بواكير العلاقات الأولى . ٢٩
المبحث الأول: الموقف الإسلامي من العقيدة المسيحية. ٣١
المطلب الأول: الموقف الإسلامي من العقائد المسيحية. ٣٢
أولًا: اعتقاد المسيحيين في المسيح وأمه، وموقف الإسلام منه. ٣٢
ثانيًا: الموقف الإسلامي من ألوهية الروح القدس ٣٤
ثالثًا: الموقف الإسلامي من التثليث..... ٣٥
رابعًا: الموقف الإسلامي من الصلب..... ٣٦
المطلب الثاني: الموقف الإسلامي من الكتاب المقدس. ٣٨
أولًا: اعتراف الإسلام بالكتاب المقدس ٣٨

ثانيًا: إخبار القرآن الكريم عن الكتاب المقدس. ٣٩
ثالثًا: التحريف الذي طرأ على الكتب السماوية السابقة للقرآن. ٤٠
رابعًا: هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية السابقة ٤٢
المبحث الثاني: القيام بواجب البلاغ والشهود تجاه المسيحيين. ٤٤
المطلب الأول: التواصل الدعوي من خلال الهجرة إلى الحبشة. ٤٤
المطلب الثاني: التواصل الدعوي من خلال مراسلة الملوك والأمراء ٤٧
أولًا: رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة ٤٨
ثانيًا: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم ٤٩
ثالثًا: رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس ملك القبط ٥٠
رابعًا: رسالة النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ٥١
خامسًا: رسالة النبي ﷺ إلى ضغاطر الأسقف ٥١
سادسًا: رسالة النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم الغساني ٥٢
سابعًا: رسالة فروة بن عمرو الجذامي ٥٢
ثامنًا: رسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ٥٣
تاسعًا: رسالة النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي ٥٣
المطلب الثالث: الجانب الدعوي من الرسائل ٥٤
المبحث الثالث: الاعتراف بالآخر وإقرار حقوقه. ٥٧
المطلب الأول: مظاهر الاعتراف بالمسيحية والمسيحيين ٥٨
أولًا: بيان أن المسيحيين أقرب مودة إلى المسلمين ٥٨
ثانيًا: استقبال النبي ﷺ للمسيحيين. ٥٩
ثالثًا: حوار النبي ﷺ مع المسيحيين ٦١
رابعًا: زواج المسلمين من الكتابيات ٦٢
المطلب الثاني: الاعتراف بحقوق المسيحيين ٦٣

أولًا: حق الاعتقاد والتعبد ٦٣
ثانيًا: حق الحماية ٦٤
ثالثًا: الحريات الاقتصادية والاجتماعية ٦٦
المبحث الرابع: التمييز بين حالتي السلم والحرب ٦٨
المطلب الأول: علاقة المسلمين بالمسيحيين، في حالة السلم. ٧١
المطلب الثاني: علاقة المسلمين بالمسيحين، في حالة الحرب ٧٤
أولًا: أسباب الحروب بين المسلمين والمسيحيين في زمن النبي ﷺ..... ٧٤
ثانيًا: أخلاق الحرب مع المسيحيين في زمن النبي ﷺ. ٧٦
الفصل الثالث: كيفيات عملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث ٧٨
المبحث الأول: تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية ٧٩
المطلب الأول: القواسم الدينية..... ٨٠
المطلب الثاني: القيم الأخلاقية..... ٨٣
المطلب الثالث: الكرامة الإنسانية ٨٥
المطلب الرابع: الحرية الإنسانية..... ٨٦
المبحث الثاني: ممارسة الدعوة بين المسيحيين..... ٨٧
المبحث الثالث: تفعيل وثائق الحوار المعاصر ٩٢
المبحث الرابع: توظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين ٩٩
الخاتمة..... ١٠٤
أولًا: الاستنتاجات ١٠٤
ثانيًا: التوصيات ١٠٦
قائمة المصادر والمراجع ١٠٩
المراجع باللغة العربية: ١٠٩

الكتب: ١٠٩
الدوريات ١١٨
مراجع شبكة الانترنت ١١٩
المراجع باللغة الإنجليزية ١٢٠
A. books: ١٢٠
B. Website content: ١٢٠

مقدِّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا به، وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا مزيدًا، وبعد:

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمدًا ﷺ؛ خاتمًا لسلسلة الأنبياء والرسل عليهم السلام، فكان داعيًا، هاديًا، مبشرًا، ونذيرًا للعالمين، وجاءت رسالة "الإسلام"؛ لتشمل جوانب الدين والدنيا وتربطهما بالآخرة.

كما اهتم الإسلام بالعلاقة مع الآخر بمختلف انتماءاته الدينية والعِرْقِيَّة، وجاء الإسلام بمبادئ ناظمة لحياة البشر جميعًا على مختلف الأصعدة، كما أثرى النبي ﷺ العالم بقيم إنسانية عظيمة يهتز لها وجدان البشرية جمعاء.

وقد ركَّزتُ في هذا البحث على علاقة الإسلام بالمسيحية في بواكيرها الأولى، وتحديدًا في زمن النبي ﷺ، ووقع اختياري على أصحاب الدين المسيحي؛ لما يشكلونه من النسبة الأكبر في العالم حسب الإحصائيات المدونة قديمًا وحديثًا[1]، مما يجعل احتكاك المسلمين بهم أكبر من أصحاب أي دين آخر، ومن ثم فلزامًا علينا معرفة مبادئ الدين الإسلامي لتسيير هذه العلاقة، ومعرفة قواعد التعامل معهم، من خلال استجلاء المحددات الحاكمة في علاقة الإسلام بالمسيحية

---

[1] ينظر: Frank Jacobs, "These are all the world's major religions in one map," word Economic forum, 26 mar. 2019 access date 5 Aug. 2021 https://flipboard.com/article/these-are-all-the-world-s-major-religions-in-one-map/f-ab144e6af3%2Fweforum.org. وينظر: Conrad Hackett ,marcin stonawski, " The Changing Global Religious Landscape," Pew Research center, 5 April 2017 access date 5 Aug. 2021, https://www.pewforum.org/2017/04/05/the-changing-global-religious-landscape/؛ المغلوث: سامي عبد الله، **أطلس الأديان**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٢٦٨.

في الزمن النبوي، واستقراء نصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية، ونرى النموذج الأمثل لهذه العلاقة من خلال السيرة العطرة للنبي ﷺ.

وفي فترة ضعف المسلمين في مكة المكرمة استفاد المسلمون بقيادة النبي ﷺ من مساحة العدل والتسامح المسيحي من خلال الهجرة إلى الحبشة، ونشأت علاقات بين المسلمين الأوائل وبين المسيحيين في مختلف الظروف السلمية منها والحربية، وكان الهدف الأكبر دعوتهم إلى الإسلام، وتصحيح المعتقدات المسيحية الخاطئة، فراسل النبي ﷺ الملوك والأمراء المسيحيين، واستقبل الوفود المسيحية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأجرى الحوارات مع الأحرار والعبيد من المسيحيين.

والدين الإسلامي دينٌ حواريٌّ يدعو إلى التعايش الإنساني السِّلْمِي بين البشر، دون تمييع لمبادئه، كما ميَّزَ بين حالتي السِّلَم والحرب، فأعطى السِّلْم حقه والحرب حقها، وجعل أساس العلاقة العدل.

كما يوجد في الإسلام العديد من مظاهر الاعتراف بالآخر المسيحي، مثل: الزواج من نسائهم، وأكل ذبائحهم، وإعطائهم حقوقهم في جميع المجالات، وعدم إجبارهم على الدخول عنوة في هذا الدين، ودلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦)، ويخرج البحث في النهاية بصياغة نموذج إسلامي معاصر يضبط حركة العلاقة والتعامل مع المسيحيين دون إفراط أو تفريط.

فيدرس البحث العلاقة بين الإسلام والمسيحية من المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين، وطرق عملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث.

وأحسب أن العالم الإسلامي اليوم في حاجة إلى مثل هذه الدراسات لإعادة إحياء النموذج النبوي بشكل واقعي، خاصة في ظل الضعف الذي تعانيه الأمة الإسلامية، وتفشي الأفكار التي تتهم الإسلام والمسلمين باتهامات باطلة من شأنها إضعاف المسلمين معنويًّا.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في عمل هذا البحث هو تناثر مادة الموضوع، في مصادر كثيرة اقتضى التنقيب عنها في مظانها العديدة والمتفرقة.

أولًا: إشكالية البحث وتساؤلاته:

يعالج البحث إشكالية سؤال رئيس مفاده: ما أشكال العلاقة بين الإسلام والمسيحية في بواكيرها الأولى؟ وعن المشكلة البحثية تتفرع الأسئلة الآتية: ما هو واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام؟ ما المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين في بواكير العلاقات الأولى؟ ما أوجه الاستفادة العملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث من خلال:

- استجلاء العلاقة الإسلامية المسيحية في مرحلتها المبكرة من خلال الفعل النبوي.
- تمكين المسلم المعاصر من إدارة علاقات صحيحة مع الآخر، من خلال التأصيل القرآني والنبوي، في ظل التحديات المعاصرة.
- إعادة إرساء قواعد التعايش الإسلامي في الوقت الحالي خاصة بعد ما شهد العالم أحداثًا عنيفة على مر العصور أدَّتْ إلى زيادة الفجوة بين المسلمين والمسيحيين.

- فتح آفاق مستقبلية للتعايش والحوار الإسلامي المسيحي، وفق القواعد الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية.
- التقديم العلمي للطريقة النبوية في إدارة العلاقة والتعامل مع المسيحيين.
- لفت النظر إلى غِنى التراث الإسلامي بما يخدم الحوار والتعايش اليوم وفي المستقبل.
- تحقيق رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ التي أُقرت سنة ٢٠٠٨م، والتي من شأنها تعزيز روح التسامح، وتشجيع الحوار البناء والانفتاح على الثقافات الأخرى انسجامًا مع الهوية العربية الإسلامية.

ثالثًا: أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

- التعرف على واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام.
- تحديد المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين في بواكير العلاقات الأولى.
- إيجاد منهج أمثل في التعامل بين المسلمين والمسيحيين.

رابعًا: فرضيات البحث:

للإسلام منهج واضح المعالم في التعامل مع الآخر من خلال النصوص القرآنية، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، والمسلم في حاجة إلى مثل هذا المنهج.

خامسًا: حدود البحث

تتمثل حدود البحث على النحو الآتي:

- **الحدود الزمانية:** فترة النبوة بدءًا من بعثة النبي ﷺ، وحتى وفاته في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

- **الحدود المكانية:** الأماكن التي وقعت بها أحداث السيرة النبوية، المتمثلة في شبه الجزيرة العربية، والحبشة، والشام، ومصر.

- **الحدود الموضوعية:** تقف عند كل ما وقعت عليه بما يخص العلاقة بين الإسلام والمسيحية في القرآن الكريم والسنة النبوية، والسيرة النبوية.

سادسًا: الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات والأبحاث التي تناولت جوانب من هذا الموضوع، ومن أوثقها صلة بموضوعه ما يأتي:

أ- دراسة: "العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي"، تأليف الأستاذ الدكتور/ فاروق حمادة (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت). وقد قسم الدراسة إلى أربعة أبواب. **الأول:** الرسائل والسفراء، **والثاني:** الوفود، **والثالث:** الغزوات والسرايا، **والرابع:** المعاهدات. وكانت دراسته وصفية من خلال الأحداث التاريخية في السيرة النبوية، وأسهب المؤلف في الوصف دون التركيز على تحليل الأحداث والاستفادة منها، وهو كتاب متخصص في السيرة، وسيختلف بحثي عنه من خلال وجود تحليل لأحداث السيرة النبوية، والاستفادة منها في قضايا الحوار والتعايش.

ب- دراسة: "تأصيل العلاقة مع غير المسلمين من خلال أحداث السيرة النبوية" للمؤلف: حميد الصغير (د.م: شبكة الألوكة، د.ط، د.ت)، وقد قسم دراسته إلى ثلاثة فصول، **الفصل الأول:** معالم العلاقة مع غير المسلمين في حالتي الضعف والخوف (المرحلة المكية نموذجًا)، **الفصل الثاني:** العلاقة مع غير المسلمين في حالتي القوة والتمكن (المرحلة المدنية نموذجًا)، **الفصل الثالث:** نماذج من علاقة المسلمين بغير المسلمين في السيرة النبوية، من خلال العلاقة مع أهل الذمة،

والعلاقة مع أهل العهد، والعلاقة مع المستأمنين، والعلاقة بأهل الحياد، وتطرق المؤلف إلى العلاقة مع غير المسلمين بشكل عام، وسيختلف بحثي الذي سيركز على المسيحيين بشكل خاص.

ج- دراسة: "الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف" للمؤلف بسام داوود، (د.م: دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨م). وتتكون من أربعة أبواب، الباب الأول: موقف القرآن والسنة من المسيحية والمسيحيين ومبادئ الحوار معهم، وبه ثلاثة فصول، **الفصل الأول:** موقف القرآن الكريم من المسيحية والمسيحيين، **الفصل الثاني:** موقف السنة النبوية من المسيحية والمسيحيين، **الفصل الثالث:** مبادئ الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء الكتاب والسنة. **الباب الثاني:** تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، وبه فصلان، **الفصل الأول:** تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي بعد عصر الرسول ﷺ، **الفصل الثاني:** تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه، **والباب الثالث:** موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي، ويحتوي على فصلين، **الأول:** موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة المسيحية، **والثاني:** موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية وموضوع التعايش السلمي، أما **الباب الرابع:** المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي، فيحتوي على فصلين، **الأول:** موقف المسيحيين وأهدافهم منه، **والثاني:** موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه، وقضية وحدة الأديان. وقد كانت الدراسة في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من منظور الحوار، وبحثي يحلل العلاقة الإسلامية المسيحية من عدة جوانب ضمنها الحوار، فقد توسع في جزئية من بحثي بينما بحثي أعم منه موضوعًا.

د- دراسة: "علاقة المسلم بأهل الكتاب في ميزان القرآن"، تأليف الدكتور/ منصور حسن أبو زينة، (مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، المجلد العشرين، العدد الأول، ٢٠٠٨م)، وقد قسم المؤلف دراسته إلى ثلاثة مباحث، **المبحث الأول:** الموقف العقدي من أهل الكتاب ورد

الشبهات، وفيه مطلبان، **الأول:** بيان القرآن للموقف العقدي من أهل الكتاب، **والثاني:** شبهات حول الموقف العقدي من أهل الكتاب، **والمبحث الثاني:** فهو الموقف التعايشي من أهل الكتاب ورد الشبهات حوله، وبه مطلبان، **الأول:** بيان القرآن للموقف التعايشي من أهل الكتاب، **والثاني:** شبهات حول الموقف التعايشي من أهل الكتاب، أما **المبحث الثالث:** فهو الموقف الجهادي من أهل الكتاب ورد الشبهات حوله، وبه مطلبان، **الأول:** بيان القرآن للموقف الجهادي من أهل الكتاب، **والثاني:** شبهات حول الموقف الجهادي من أهل الكتاب، فالمؤلف تحدث عن أهل الكتاب بشكل عام مع التركيز على رد الشبهات دون تخصيص المسيحيين، ويختلف بحثي عنه بتخصيصه للمسيحيين، والخروج بنموذج أمثل للتعامل معهم.

هـ- دراسة "الإسلام والمسيحية سوسيولوجيا العصور التأسيسية"، للمؤلف/ صادق المخزومي، (بيروت: الرافدين، ط١، ٢٠١٦م). وقد قسم الدراسة إلى بابين، **الباب الأول:** العلاقات الإسلامية المسيحية مقدمات وتاريخ، وبه أربعة فصول، **الأول:** انتشار المسيحية في البلاد العربية قبل الإسلام، **الثاني:** العلاقات الإسلامية المسيحية في عصر الرسالة، **الثالث:** العلاقات الإسلامية المسيحية في عصر الخلافة الراشدة، **الرابع:** العلاقات الإسلامية المسيحية في عصر الدولة الأموية، أما **الباب الثاني:** المسيحية والتشريعات الإسلامية والدور الحضاري، فقد قسمه إلى أربعة فصول، **الأول:** المسيحية والعلاقات الدينية في القرآن الكريم، **الثاني:** الآخر والجهاد والفتوح في المفاهيم الإسلامية، **الثالث:** حقوق المسيحيين في الشرع الإسلامي، **الرابع:** التعايش الإسلامي المسيحي في المجتمع الواحد. وشملت هذه الدراسة فترة امتدت من العصر النبوي، حتى العصر الأموي، أما بحثي فهو مركز على الفترة النبوية والأحداث المصاحبة لهذه الفترة وتحليلها، كما سأضيف منهجًا أمثل للتعامل مع الآخر.

سابعًا: منهج البحث:

اتبعت في البحث المناهج الآتية:

- **المنهج الاستقرائي:** يتمثل في استقراء النصوص والأحداث المتصلة بالمسيحيين من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب السيرة.
- **المنهج التحليلي:** يتمثل في دراسة تلك النصوص والأحداث، وتحليل معانيها، بغية الوصول إلى مقاصدها وأغراضها، والقيم التي تقررها، وبغية التوفيق بين ما ظاهره التعارض والأفهام المختلفة من هذه النصوص.
- **المنهج الاستنباطي:** يتمثل في استنباط الدلالات المرشدة إلى اختلاف أحوال العلاقة مع المسيحيين، تبعًا للمنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين، ومقاصد هذه العلاقة، وآليات إدارة هذه العلاقة.
- **المنهج التاريخي:** يتمثل باستحضار المواقف النبوية مع المسيحيين ورسم نوع هذه العلاقة تبعًا لأحداث السيرة النبوية.

ثامنًا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو الآتي:

التمهيد: ويحتوي على تعريف المصطلحات الواردة في العنوان، وهي: بواكير، وعلاقة، ومنهج، والآخر.

الفصل الأول: يتناول واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام، وبه مبحثان، **المبحث الأول:** المذاهب المسيحية وقت ظهور الإسلام، **والمبحث الثاني:** الوجود الجغرافي والسياسي للمسيحية وقت ظهور الإسلام.

الفصل الثاني: يتناول المنطلقات الإسلامية في التعامل الإسلامي مع المسيحيين في بواكير العلاقات الأولى، وبه أربعة مباحث، **المبحث الأول:** الموقف الإسلامي من العقيدة المسيحية، **المبحث الثاني:** القيام بواجب البلاغ والشهود تجاه المسيحيين، **المبحث الثالث:** الاعتراف بالآخر، وإقرار حقوقه، **المبحث الرابع:** التمييز بين حالتي السلم والحرب.

الفصل الثالث: يتناول كيفيات عملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث، وبه أربع مباحث، **المبحث الأول:** تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية، **المبحث الثاني:** ممارسة الدعوة بين المسيحيين، **المبحث الثالث:** تفعيل وثائق الحوار المعاصر، **المبحث الرابع:** توظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

******

التمهيد

المصطلحات الواردة في العنوان، والمقصود منه

في هذا التمهيد نعرف بالمصطلحات الواردة في العنوان، وهي: "بواكير"، و"علاقة"، و"منهج"، و"الآخر".

أولًا: تعريف بواكير:

أ- لغة:

من مصدر بَكرَ، بمعنى البُكْرةِ: هي الغدوةُ، قال تعالى: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ (سورة مريم: ٦٢)، والبُكْرَةُ: من الغد ويجمع بُكَرًا وأبْكارًا، والإبْكارُ: اسم البُكرَةِ كالإصباح، والمبكر والباكور: من المطر وما جاء في أول الوسمي[١]، والباكورُ من كل شيء: المَعجَّلُ المجيء والإدراك، والباكورة: أول الفاكهة، والبَكيرةُ والباكُورَةُ والبَكوُرُ من النخيل، مثل البَكيرَةِ: التي تدرك في أول النخل، وجمع البَكُور بُكُر[٢].

ب- اصطلاحًا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي لبواكير، فلما كان البواكير في اللغة معناها بداية الأشياء، والمعجل فيها فإن المراد بالبواكير اصطلاحًا: أوّل الشيئ ومبتدأه، فهي أول ما يُدْرَك من الثَّمر "أكَل من باكورَة حقله"، وأوّل كلّ شيء "هذا الاختراع باكورَة إنتاجه- باكورة أعماله/ تصريحاته"[٣].

---

[١] الوسمي: هو مطر الربيع الأول، ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مراجعة: أنس الشامي، وزكريا أحمد، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، ٢٠٠٨م)، ص١٧٥٤.

[٢] ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٧٦-٨٠.

[٣] عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د.م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م)، ص ٢٣٥.

وفي هذا البحث نعني بالبواكير البدايات الأولى للعلاقة بين الإسلام والمسيحية، في زمن النبي ﷺ.

ثانيًا: تعريف علاقة

أ-لغة:

مصدر عَلِق، وهي عَلَقًا وعَلِقَة: بمعنى نشب فيه، وأعلَقَ الحابل: علق الصيد في حبالته بمعنى نشب، وعلق الشيء عَلَقًا وعَلِقَ به علاقَة وعُلوقًا: بمعنى لزمه[١]، ومعنى العلاقة في المعجم الوسيط: هي الصداقة والحب اللازم للقلب، وما تتبلغ به البهائم من الشجر، وما يُكتفى به من العيش، وما تعلق به الإنسان من صناعة وغيرها[٢].

وعلق ونشب؛ أي: اتصل الواحد بالآخر ويقتضي هذا الاتصال نشوءَ تفاعل قد يكون إيجابيًا أو سلبيًا، وهذه طبيعة بشرية. والعلاقة قد تكون بين الأفراد أو بين الأمم، وعلاقة المسلمين بالمسيحيين تخضع لهذه الطبيعة، منذ أن ظهر الإسلام إلى يوم الناس هذا.

ب- اصطلاحًا:

بناءً على ذلك فالمراد بمصطلح العلاقة في البحث: دراسة التفاعلات بين المسلمين والمسيحيين، من حيث المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين، ومقاصد العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وآليات إدارة هذه العلاقة، في العهد النبوي.

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ج١٠، ص٢٦١.

[٢] ينظر: مصطفى: إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.م: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٦٢٢.

ثالثًا: تعريف منهج

أ- لغة:

يقال طَرِيقٌ: نَهْجٌ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، وطرق نهجة، وسبيل مَنْهَجٌ: كَنَهْج، ومَنْهَج الطريق: وضحُه، والمنِاهج: كالمَنهَج، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ (سورة المائدة: ٨٤)، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نَهجًا واضحًا بينًا، ونَهَجْتُ الطريق: أي أبينه وأوضحته[١].

النهج هو الطريق الذي يتبعه الإنسان؛ ليصل إلى هدفه، ومراده، ومبتغاه، وفي حالة علاقة الإسلام بالمسيحية في عهد النبي ﷺ، اتخذ منهجًا، وطريقًا مستقى من الوحي الإلهي، لمقاصد عديدة أهمها تحقيق الهداية للمسيحيين.

ب- اصطلاحًا:

طريقة النبي ﷺ في علاقته مع المسيحيين، من حيث المنطلقات، والمقاصد الإسلامية، وآليات إدارة هذه العلاقة، في تلك المرحلة المبكرة.

رابعًا: تعريف الآخر

أ- لغة:

الآخَر: هو أحد الشيئين، وهو اسم على أَفْعَلَ والأنثى أخرى، والآخر بمعنى غَير، كقول: رجل آخر وثوب آخر، وأصله أَفْعَلُ من التأخر، وفي قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ**﴾ (سورة ص: ٥٨) وهنا المقصود الواحد، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ**﴾ (سورة النجم: ٢٠) وهنا تأنيث الآخر ومعنى آخر شيء غير الأول[٢].

---

[١] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٣٨٣. وينظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ص١٦٥٦.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ج٤، ص١٢- ١٥.

ب- اصطلاحًا:

المسيحيون على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم، ومصطلح الآخر ليس بمصطلح إسلاميٍّ، وإن كان لفظًا عربيًا، لكن تم استخدامه مجاراة للعرف العلمي المعاصر.

******

الفصل الأول: واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام

المبحث الأول: المذاهب المسيحية وقت ظهور الإسلام.

المطلب الأول: المذهب الآريوسي.

المطلب الثاني: المذهب النسطوري.

المطلب الثالث:المذهب اليعقوبي والمذهب الملكاني.

المبحث الثاني: الوجود الجغرافي والسياسي للمسيحية وقت ظهور الإسلام.

المطلب الأول: الوجود المسيحي في بلاد الشام.

المطلب الثاني: الوجود المسيحي في شبه الجزيرة العربية.

المطلب الثالث: الوجود المسيحي في مصر.

المطلب الرابع: الوجود المسيحي في الحبشة.

الفصل الأول

واقع الديانة المسيحية وقت ظهور الإسلام

لقد تناول الإسلام الدين المسيحي، وناقش كثيرًا مما يتعلق به، على اعتبار أنه دين كتابي، وأنه الدين السماوي الذي سبق الإسلام مباشرة، وكان لهذه الديانة وجود في الجزيرة العربية إبان ظهور الإسلام، نبين طرفًا من ذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأول: المذاهب المسيحية وقت ظهور الإسلام:

يُعنى هذا المبحث بدراسة المذاهب المسيحية التي نشأت قبيل ظهور الإسلام، وكانت هي المنوطة بالحوار مع الدين الإسلامي، وكانت تتمثل هذه المذاهب في المذهب الآريوسي، والمذهب النسطوري، والمذهب اليعقوبي، والمذهب الملكاني، ومثلت في ذاك الحين الجانب المسيحي بكل أطيافه، أما الجانب الإسلامي فقد تمثل في الرسول والصحابة الكرام.

ولقد بدأت دعوة عيسى عليه السلام امتدادًا لرسالة موسى عليه السلام، ومصححةً لمسار بني إسرائيل، فعيسى عليه السلام نبي مرسل إلى بني إسرائيل، ولم يأخذ اتجاهًا مختلفًا عن رسالة موسى، ولكن بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء طرأ تطور تاريخي وديني في هذه الدعوة، فتغيرت دعوة عيسى عليه السلام الأصلية، وتم إحداث المسيحية الناشئة تدريجيًا، وأخذت شكلًا مستقلًا عن اليهودية فأصبحت تهتم بطبيعة المسيح، وولادته، ووفاته، وعجز العقل البشري عن فهمه في إطار المعجزات، وتطور الاعتقاد في ألوهيته.

وعندما ظهر الإسلام كان هناك خلافًا قائمًا بين المسيحيين حول طبيعة المسيح، وتفرقوا إلى كنائس عديدة منقسمة إما على أساس عرقي، أو على أساس مذهبي، وما يهمنا هو الانقسامات

المذهبية، وتم عقد المجامع الكنسية[١] لحل هذه الخلافات، وفي مطلع القرن السابع الميلادي، ومع ظهور الإسلام، كانت المذاهب الرئيسة المنتشرة هي: المذهب الآريوسي، والمذهب النسطوري، والمذهب اليعقوبي، والمذهب الملكاني[٢].

ونستعرض هذه المذاهب للتعرف على نشأة كل مذهب، ومعتقده الذي أنشأ عليه المذهب، والنقاط التي تم التواصل والتحاور فيها بين المذهب والإسلام.

المطلب الأول: المذهب الآريوسي

نسبة لآريوس المولود سنة ٢٥٦م، من أصل ليبي[٣]، وتم ترسيمه قسيسًا في الإسكندرية عام ٣١٩م، وعلى إثر خلافٍ نشأ بينه وبين الكنيسة الرومانية الغربية حول طبيعة المسيح، وتم تكفيره من قبل مجمع نيقية ٣٢٥م، واتهامه بالبدعة ونفيه، ولكن بقي له أتباع، ويقوم المذهب الآريوسي على إنكار اللاهوت في المسيح، وأنه إنسان مهما كان عظيمًا[٤].

"إن الله واحد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى. فكل ما كان خارجًا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته. أما "الكلمة" فهو وسط بين الله والعالم. كان ولم يكن زمان، لكنه غير أزلي ولا قديم. بل كانت مدة لم يكن فيها "الكلمة" موجودا. فالكلمة "مخلوق"

---

[١] المجامع الكنسية حسب العرف المسيحي: هي "اجتماع رؤساء الكنيسة، خلفاء الرسل، أي الأساقفة المدعوين بحسب الأصول والقوانين، لحاجة في الكنيسة تقتضيها الظروف، يتدارس فيها أولئك الرعاة الموضوع المطروح عليهم، ويأخذون القرار الضروري، وينفذونه إلى جميع المسيحيين الذين يرعونهم، وضمان قرارات المجمع هو حضور الروح القدس لدى اتخاذها، ولقد بدأت في أورشليم"، ينظر: أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، (بيروت: المكتبة البوليسية، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٠-٢١.

[٢] ينظر: رستم: سعد، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، (دمشق، الأوائل، ط٢، ٢٠٠٥م)، ص٢١.

[٣] ينظر : قنواتي :جورج شحاته ، **المسيحية والحضارة العربية** ،(د.م :المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،د.ط ،د.ت)، ص٢٦.

[٤] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢٣-٢٥.

بل إنه مصنوع، وإذا قيل انه "مولود" فبمعنى أن الله "تبناه". ويؤدي ذلك إلى أن الكلمة غير معصوم طبعًا، ولكن استقامته حفظته من كل خطأ وزلل. فهو دون الله مقامًا، ولو كان معجزة الأكوان خلقًا بلغ من الكمال ما لا يستحيل معه شيء أكمل منه رتبة ومالًا"[١]. فكان آريوس يعلم أن الله لا يمكن أن يولد؛ لأنه بلا بداية، وبناءً على ذلك فإن الابن –أي الشخص الثاني من الثالوث– مولود، فلا يمكن أن يكون إلهًا بنفس المستوى، وبالتالي فإن الابن لم يولد من نفس الجوهر الألوهي للآب[٢].

وتم عقد مجمع نيقية ٣٢٥م، الذي خرج بالعقيدة النيقاوية[٣]، وبسبب قرارات مجمع نيقية، فإن معظم الأساقفة في الشرق والغرب يعتبرون أصحاب المذهب الآريوسي من الخوارج، ويردون عليهم، ويدافعون عن العقيدة التي أجمعوا عليها في نيقية[٤].

وعلى الرغم من إدانة تعاليم آريوس ونفيه، فقد بقى له أتباع كثيرون، ورفضوا قرار مجمع نيقية، وبرزت شخصيات مهمة تؤيد آراء آريوس، وهم الإمبراطور قسطنطينوس الثاني[٥]، خليفة

---

[١] ينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٢٦. وينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢١– ٢٥.

[٢] ينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٢٤.

[٣] "يسوع هو ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم، وقبر، وقام في اليوم الثالث"، ينظر: نوفل :نوفل افندي، **سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان**، (بيروت: د.ن، د.ط، ١٨٧٦م)، ص١٣٧.

[٤] ينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٢٤–٢٥.

[٥] قسطنطينوس الثاني (٣٣٧– ٣٦١م) ابن قسطنطين الأول سنة ٣٣٧م، إذ بعد وفاته قسمت الإمبراطورية الرومانية بين أبنائه الثلاثة، واستطاع ابنه قسطنطينوس الثاني توحيدها مرة أخرى سنة ٣٥٠م تقريبًا، واستمر حكمه حتى سنة ٣٦١م، واتسمت فترة حكمه بالضعف، وكان يعتنق المذهب الآريوسي، وأخذ بنشره. ينظر: ديورنت، ويل إيريل، **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، ج١٢، ص١٠ و١١ و٢٠ و٩٧. ينظر: حافظ، أحمد غانم، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،

قسطنطين الأول، والشخصية الأخرى هي الأسقف واللاهوتي يوزيبوس النيقوميدي[١]، الذي أصبح فيما بعد بطرك القسطنطينية[٢].

وفي سنة ٣٥٩م سادت الآريوسية الإمبراطورية، وأصبحت تمثل العقيدة الرسمية[٣]، وقام الأسقف القوطي يولفيلاس[٤] بنشر المذهب الآريوسي بين شعبه، الذين حافظوا على هذه العقيدة كمميز لهويتهم القومية[٥]، وقام الملك فنداس الآريوسي باضطهاد أتباع العقيدة النيقاوية، بعد أن

د.ط، ٢٠٠٧م)، ص١٠٤- ١٠٥؛ إبراهيم: خميس إبراهيم، وآخرون، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٣م)، ص٦١- ٦٢. ينظر: رستم، أسد، **الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، (بيروت: دار المكشوف، ط١، ١٩٥٥م)، ج١، ص٧٤.

[١] كان من المؤيدين لآراء آريوس رغم إدانة مجمع نيقية ٣٢٥م لهذه الآراء، وتوقيعه على هذه الإدانة، إلا أنه لم يكن مقتنعًا، وقد سمي أتباعه باليوسابيين، في بداية حياته كان هو وآريوس تلميذين للوقيان الأنطاكي، وتم تعيينه أسقفًا على بيروت: ثم انتقل إلى نيقوميديا، وبعد تحول العاصمة من نيقوميديا إلى القسطنطينية، انتقل إلى القسطنطينية سنة ٣٣٩م، وكان له مكانه في القصر، ينظر: ملطي، تادرس يعقوب، وحليم، يوسف يوسف، **قاموس القديسين**، (د.م: المكتبة القبطية، د.ط، د.ت)، ص٣٩٤. ومن أقواله أن العنصر الوحيد الذي لم يملكه الابن بالولادة كان الجوهر الأزلي المطلق. ينظر: ***A Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century A.D, With an Account of the Principal Sects and Heresies***. Edited by Wace, Henry. Piercy,Willam c. U.S.A: Hendrickson, 1999, 336-341.

[٢] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢٣-٢٥.

[٣] المرجع السابق، ص٢٥.

[٤] ولد سنة ٣١١م تقريبًا، وتم تعيينه أسقفًا عندما بلغ من العمر ٣٠ سنة، في أنطاكية على يد يوزيبوس النيقوميدي، وفي سنة ٣٨٠م ذهب إلى القسطنطينية، وتوفي هناك، وكان يولفيلاس تلميذًا لدى الأسقف ثاوفيلس الذي حضر في مجمع نيقية ٣٢٥م، وشارك في وضع قانون الإيمان، عمل يولفيلاس في البداية قارئًا في الكنيسة، ثم أرسله ملك القوط إلى القسطنطينية كسفير للإمبراطور، وفي سنة ٣٤٠م تم تعيينه أسقفًا، ثم عاد إلى داسيا، وعمل هناك سبع سنين، ثم هاجر إلى مويسيا، حيث طرد من موطنه الأصلي بسبب الاضطهاد، وله العديد من المؤلفات والترجمات؛ (ينظر: ***A Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century A.D, With an Account of the Principal Sects and Heresies***. Edited by (Wace, Henry. Piercy,Willam c. U.S.A: Hendrickson, 1999, 336-341.

[٥]: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، مرجع سابق، ص٢٦.

سيطر على الأقاليم الرومانية في إفريقيا، ولم يتم تحويل جميع الشعوب الجرمانية إلى العقيدة النيقاوية إلا في أواخر القرن السادس الميلادي[١].

ولا شك أن المذهب الآريوسي في اعتقاده بأنه المسيح بشر، وأنه رغم كونه عظيمًا إلا أن هذا لا يجعله إلاهًا أو نصف إله – يتوافق مع الشريعة الإسلامية في تلك النقطة مما يؤسس لنقطة بداية لحوار قائم على التفاهم، ووجود الكلمة السواء بين الإسلام والمذهب الآريوسي، ولعل هذا هو أهم ما يميز المذهب الآريوسي ويبني بواكير للعلاقة بينه وبين الإسلام.

المطلب الثاني: المذهب النسطوري

نسبة إلى نسطور الذي ولد في جيرمانيقا وهي مرعش في سوريا، ولكنه تربى في أنطاكية، وهناك التحق بدير يوبربيوس[٢]، وتوفي ٤٥٠م[٣]، وكان أسقفًا في القسطنطينية ٤٢٨م، فبعد المجمعين المسكونيين الأوليين، مجمع نيقية ٣٢٥م الذي حكم بإلهية الابن، ومساواته التامة للآب، ومجمع القسطنطينية ٣٨١م، الذي حكم بإلهية روح القدس ومساواتها للآب كذلك، بقي الخلاف في طبيعة المسيح، وكيفية اتحاد اللاهوت مع الناسوت، إلى أن خطب أحد القساوسة في القسطنطينية، وأنكر فيها تلقيب مريم بوالدة الإله، فهي أم المسيح، وليست أمًا لله، فتابعه على ذلك بطريك أنطاكية نسطور، وتابعه في الأمر الأسقف بيلاجيوس، وكثير من مسيحيي المشرق، فانعقد لهذا المجمع الثالث في مدينية أفسس سنة ٤٣١م، بأمر من الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني[٤].

---

[١] المرجع السابق، ص٢٦.

[٢] ينظر: عبد الله: ماهر يونان، **الطوائف المسيحية في مصر والعالم**، مراجعة: جرجس صبحي، (د.م: ماهر يونان عبد الله، د.ط، ٢٠٠٢م)، ص٤٥.

[٣] علي: جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (د.م: جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م)، ج٦، ص٦٢٦.

[٤] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢٦– ٢٧. وينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٢٨– ٣٠. ينظر: عطية: عزيز سوريال، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٢٩١– ٢٩٤.

وللمرة الثانية فإننا نلمس هذا التقارب بين الإسلام وأحد المذاهب، وهنا نجده تقاربًا حول طبيعة المسيح في أنه بشرًا ورفض أن يكون الإله قد صُلب أو تألم، وكذلك طبيعة الروح القدس.

إلا أنه قد تم رفض دعوى نسطور برأي الأغلبية، وحكم المجمع الثالث بوجود اتحاد جوهري بين الطبيعتين في المسيح، وبأن الإله والإنسان في المسيح هما واحد، وبأن مريم والدة الله، ورفض البطريك نسطور ذلك المجمع، وبقي على عقيدته التي اتبعه عليها الكثيرون في المشرق، وعرف مذهبهم باسم النسطوريين أو النساطرة، وهو مذهب يؤكد على الفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح، والطبيعة البشرية، فالمسيح ليس طبيعتين، بل أقنومين، وهما عيسى المسيح الذي كان بشرا، وهذا البشر، وأمه مريم، وكذلك البشر هو الذي تألم وصلب، ومات على الصليب، وليس الله؛ لأن الله حي لا يموت[1].

ولا شك أن المذهب النسطوري بما جاء فيه من عقائد قد فتح بابًا واسعًا للحوار مع الدين الإسلامي، إذ هناك أرضية مشتركة نستطيع إقامة حوار بناء عليها، وإن كان هذا المذهب في مرتبة ثانية بعد المذهب الآريوسي في قربه من العقيدة الإسلامية في عدم ألوهية المسيح.

المطلب الثالث: المذهب اليعقوبي والمذهب الملكاني:

ظهر أفتيخيوس في القرن الخامس الميلادي، وكان رئيس دير، فأراد أن يقي نفسه من آراء النساطرة، فأخذ يُعَلِّم بأن المسيح حين تجسد لم يكن له إلا ذات واحدة وطبيعة واحدة، وأيَّده على

---

[1] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢٦- ٢٧. وينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٢٨- ٣٠. ينظر: عطية: عزيز سوريال، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٢٩١- ٢٩٤.

ذلك إمبراطور القسطنطينية ثيودوسيوس الثاني، بمجمع عقد في أفسس سنة ٤٤٩م، وتم الحكم في هذا المجمع بأن المسيح ذو طبيعة واحدة، مثبتين بذلك أقوال الراهب أفتيخيوس[١].

وكانت تلك البذرة التي أنبتت مجامع بعدها كان أهمها في موضوعنا مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، بأمر من الإمبراطور مرسيانوس، وكان أعضاؤه ٥٢٠ أسقفًا، كلهم من أساقفة المشرق، ماعدا اثنين كانا من أساقفة إفريقية، وأربعة من المغرب، وكان انعقاد هذا المجمع، ضد الراهب أفتيخيوس، وبطريك الإسكندرية ديسقورس، إذ أبطل تعليمهما بوحدة طبيعة المسيح، واعتبر المجمع الأفسسي الأخير باطلًا، وفصل بطريك الإسكندرية ديسقورس عن منصبه، وعلم بأن للمسيح ذاتًا واحدة، ولكن بطبيعتين اثنتين: طبيعة لاهوتية، وطبيعة ناسوتية[٢].

ومما لا شك فيه أن هذه المقررات أحدث جدلًا كبيرًا في الأوساط المسيحية، وتصدع بينهم، وانقسامًا أحدث وجود مذهبين متعاكسين في الرؤى، كما تم تسميتهم بناءً على موقفهم من هذا المجمع، وعلى إثره كانت مجامع أخرى كان من نتائجها وضوح الهوة بين مقررات تلك المجامع، وبين معتقدات القائلين بالطبيعة الواحدة.

ومن ثم فقد انعقد مجمع خامس وهو المجمع القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣م، ضد أوريجانوس وضد معلمي الطبيعة الواحدة، مما أدَّى إلى انفصال الأقباط وسائر القائلين بالطبيعة الواحدة من مسيحيي المشرق؛ وعليه نشأت الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، التي مركز كرسي بطركيتها الإسكندرية، وتبعتها الكنيسة الحبشية والأريترية، كما انفصلت الكنيسة الغريغورية الأرمنية؛ لأنها كانت تؤمن بالطبيعة الواحدة[٣].

---

[١] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم** ، ص ٢٧.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ص٢٧-٢٨ بتصرف.

[٣] ينظر: المرجع السابق، ص٢٨.

وظهر في شمال سوريا الأسقف يعقوب البرادعي أسقف أورفا، فشرح عقيدة الطبيعة الواحدة بصورة جديدة، وأخذ يجمع فروع هذا المذهب، إلى أن مات سنة ٥٧٨م، فتبعه كثير من مسيحيي الشام، وصار مذهبهم يعرف بالمذهب اليعقوبي (مذهب الكنيسة الأرثوذكسية السريانية) التي كان كرسي بطركيتها في أنطاكية[١].

وأكثر الغساسنة دخلوا في هذا المذهب وظلوا متمسكين به ويدافعون عنه حتى ظهور الإسلام، وقد حصل العديد من ملوكهم على ألقاب مسيحية كالمحبين للمسيح والمؤمنين[٢].

أما بقية المسيحيين الذين أخذوا بقرارات المجمع الخليقدوني حول المسيح ذي الطبيعتين الإلهية والبشرية، فسموا بالملكانيين؛ نظرًا لأنهم أخذوا برأي ملك –أي إمبراطور– الروم البيزنطي الذي ناصر فكرة الطبيعتين[٣].

وعند ظهور الإسلام كانت اليعقوبية المذهب القومي في مصر، والحبشة، وسوريا، وأرمينيا، وانتشرت النسطورية فيما بين النهرين وغربي سوريا[٤].

مما يجعل مساحة من الحوار بين الديانة الإسلامية والمذهب اليعقوبي في هذه البلاد التي مثلت فيها اليعقوبية الديانة المسيحية، فالتعايش والحوار وجهان لعملة واحدة، وإن كانت هناك ثمة اختلافات بين الإسلام والمذهب اليعقوبي إلا إنه هذا التقارب الجغرافي كان من شأنه أن يحدث حوارًا بينهما.

---

[١] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[٢] علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦، ص٦٣٢.

[٣] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٢٨، نقلًا عن: موسوعة إنكارتا الأمريكية، مادة الآريانية Aryanism.

[٤] ينظر: ديورنت، **قصة الحضارة**، ج١٢، ص١٠٢– ١٠٣.

ومن ناحية أخرى فقد حاولت الدولة الرومانية التي كانت تحتل بلاد الشام، ومصر، بشتى الطرق دعوة المسيحيين العرب من النساطرة، واليعاقبة، إلى المذهب الملكاني، ومن هذه الطرق تقريب أصحاب المذهب الملكاني إلى السلطة والكنيسة، مما جعل مسيحيي الشرق ممتعضين من السلطة الرومانية، والاضطهاد المذهبي، وأدى ذلك إلى التساهل في الدفاع عن الإمبراطورية الرومانية أثناء الفتح الإسلامي، رغبة في الخلاص من هذا الاضطهاد[١].

وهو ما يؤكد على دور الوجود الجغرافي في التعايش بين الإسلام والمسيحية.

المبحث الثاني: الوجود الجغرافي والسياسي للمسيحية وقت ظهور الإسلام

كانت المذاهب المسيحية الموجودة وقت ظهور الإسلام، منتشرة في بقاع عديدة في شبة الجزيرة العربية، وخارجها، على النحو التالي:

المطلب الأول: الوجود المسيحي في بلاد الشام

تعتبر بلاد الشام من المناطق الاستراتيجية في العالم فهي حلقة الوصل الرئيسة بين الشرق والغرب، وقد أولاها النبي ﷺ عناية خاصة في أحاديث كثيرة.

وكانت بلاد الشام وقت ظهور الإسلام تحت حكم الدولة الرومانية، وتضم فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما حولها[٢].

وتم تشييد عاصمة الدولة الرومانية سنة ٣٣٠م من قبل قسطنطين، وأخذت اسمه فأصبحت القسطنطينية [٣]، وقامت هذه الدولة بنشر المسيحية بين القبائل العربية في المناطق الواقعة في

---

[١] ينظر: رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، ص٣٠ بتصرف كبير.

[٢] الطبري: محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت)، ص٤١٨.

[٣] ديورنت، **قصة الحضارة**، ج١١، ص٣٩٧- ٣٩٨.

شمال شبه الجزيرة العربية، وتحالفت مع القبائل العربية؛ لتقوم تلك القبائل بالدفاع عن حدود الدولة الرومانية ضد أعدائها من الفرس وغيرهم.

وكانت قضاعة أول القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت في بلاد الشام، وحكمت هناك، وأصحبوا عمالًا للدولة الرومانية، وتَلَتْهُمْ في الحكم بنو سليح، ثم غسان[١].

والغساسنة هم من الأزد من قبائل اليمن، وقد تتابع عليهم أحد عشر أميرًا، وكان الحارث بن أبي شمر هو الأمير في زمن النبوة، وتلاه جبلة بن الأسهم، وقد حكموا اليرموك والجولان وغيرها[٢].

فالمسيحية في بلاد الشام كانت منتشرة أكثر من أي منطقة شرقية وعربية أخرى؛ وذلك لقربهم من الدولة الرومانية المسيحية. وتشجيع الدولة الرومانية على انتشار المسيحية في تلك المنطقة كان لأسباب سياسية واقتصادية، وأكثر المذاهب انتشارًا في بلاد الشام هو المذهب اليعقوبي كما بيَّنا سابقًا[٣].

المطلب الثاني: الوجود المسيحي في شبه الجزيرة العربية

خص الله سبحانه وتعالى شبه الجزيرة العربية بأن جعلها مهبط الوحي الإسلامي، ونقطة انتشار الدين الإسلامي في العالم.

---

[١] ينظر: المسعودي: علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، (بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٥-٦.

[٢] ينظر: المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج٢، ص٦- ٨.

[٣] ينظر: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦، ص٥٩١- ٥٩٤.

وكانت اليمن عند ظهور الإسلام تحت الحكم الفارسي غير أن حكمهم كان شكليًا، ومحصورًا في صنعاء وما والاها. أما المدن الأخرى فكان يحكمهم السادات[١] في اليمن[٢]، والمسيحيون في نجران خليط من عدة مذاهب مسيحية من يَعاقبة، ونساطرة، وملكانية[٣]. العشائر اليمنية التي كانت تدين بالمسيحية هي سكان خيدون الصدف، وسكان دمون بني الحارث بن عمرو المقصور بن حجر، والحارث بن كعب، وبني الأفعى، وقبيلة النخع وغيرهم[٤]، وعند ظهور الإسلام لم تكن المسيحية الديانة الأكثر انتشارًا في اليمن، عدا بعض المناطق مثل نجران، وصنعاء، وعدن[٥].

أما في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية فكانت امتداد جنوبي للكنيسة النسطورية، وكانت منتشرة في بني عبد القيس[٦].

أما عن المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة العربية التي تتمثل في نجد واليمامة، فقد كان للمسيحية حضورًا فيها، فلعبت قبيلة بني آكل المرار الكندية المسيحية دورًا تبشيريًا مهمًا في وسط الجزيرة العربية وشمالها خلال فترة سيطرتهم، وقد كان المذهب النسطوري هو المذهب المسيحي المنتشر بها، ولم يكن لديهم تنظيم كنسي في تلك المنطقة عند ظهور الإسلام[٧].

---

[١] السادات في اليمن من حضر ومن أهل وبر، وهو حكم يسمى حكم (أصحاب الجاه والنفوذ)، وبعضهم أظهر نفسه بمظهر الملوك المنفردين بالحكم والسلطان والجاه، فلقبوا أنفسهم بلقب (الملك)، ولم يكن أولئك الملوك ملوكًا بالمعنى المفهوم، إنما سادات أرض وقبائل، كما ذكرت كتب التواريخ والسير سادات حِمير في زمن النبي ﷺ، وأنهم أرسلوا إلى النبي ﷺ رسولًا يحمل كتابًا منهم يخبرونه فيه بإسلامهم، ينظر: المرجع السابق، ج٤، ص١٨٠.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ج٤، ص١٨٠.

[٣] ينظر: صالح: سلوى، **المسيحية العربية وتطوراتها**، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٩٧م)، ص٧٤- ٧٥.

[٤] ينظر: المرجع السابق، ص٧٥- ٧٦.

[٥] ينظر: المرجع السابق، ص٧٧.

[٦] ينظر: المرجع السابق، ص٧٨-٧٩.

[٧] ينظر: المرجع السابق، ص٨١- ٨٤.

أما منطقة الحجاز فقد قال اليعقوبي عن القبائل العربية المسيحية فيها: "أما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة بنو تغلب"[١]، أيضًا وجود رقيق وموالٍ مسيحيين في مكة والمدينة، وكان هناك حضور نسطوري[٢]، ولم يكن للمسيحيين في مكة تنظيم اجتماعي أو ثقافي يذكر[٣]، لكن ذلك لم يمنع وجود أثرٍ لهذا الدين وأتباعه، على سبيل المثال: وجود صور لعيسى ﷺ وأمه مرسومةً على جدار الكعبة، وكذلك وجود مقبرة للمسيحيين في مكة[٤].

وكان هناك حضور مسيحي لكن المعتقد الغالب على السكان هو الوثنية، فمن النادر وجود قبيلة كاملة يتبع أفرادها الدين المسيحي، فلم يكن يتجاوز الأمر البطن الواحد أو البطون القليلة من القبيلة الواحدة، أفرادًا معدودين من القبيلة الواحدة، فالحضور المسيحي كان قليلًا[٥].

المطلب الثالث: الوجود المسيحي في مصر

عند ظهور الإسلام كانت مصر تحت الحكم الروماني، ولكن الكنيسة في مصر كانت في علاقة متوترة مع الكنيسة في روما؛ على إثر الخلاف الذي بلغ أشده في مجمع خلقيدونية ٤٥٢م، الذي أدى إلى انفصال كنيسة مصر عن الكنيسة في روما، وسبب الخلاف هو حول طبيعة المسيح

---

(١) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: شركة الأعلمي، ط١، ٢٠١٠م)، م١، ص٣١١.

(٢) ينظر: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦، ص٥٨٩. وينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٥٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٥٩.

(٤) ينظر: الأزرقي: محمد بن عبد الله، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، (د.م: مكتبة الأسدي، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢٤٨- ٢٤٩ و٩٦٢.

(٥) ينظر: صالح، **المسيحية العربية وتطوراتها**، ص٨٨.

الذي ترى كنيسة روما أنه ذو طبيعتين، بينما ترى الكنيسة القبطية في مصر أنه ذو طبيعة واحدة، فلاقت الكنيسة القبطية الاضطهاد من الرومان[١]، وقد أشرت في المبحث السابق إلى هذا.

وكلمة الأقباط أو القبط لا تعني وقت الفتح الإسلامي مذهبًا دينيًا، إنما تعني أهل مصر بشكل عام، وبعد القرن التاسع الميلادي أصبحت تعني المصريين المسيحيين[٢]. ومن المعروف تاريخيًا قدم الوجود المسيحي في مصر، حيث التبشير المرقسي بالمسيحية هناك.

المطلب الرابع: الوجود المسيحي في الحبشة

تقع بلاد الحبشة في جنوب مصر، وتمدنها قديمًا كان بسبب المصريين القدماء، فهناك ارتباط حضاري بين الحبشة ومصر، وكذلك ساعد نهر النيل على هذا الارتباط[٣]، أما عن المسيحية في الحبشة فهي تابعة للمسيحية في مصر، وبقيت الحبشة محافظة على ولائها للكنيسة المصرية، ورفضت الاعتراف بقرارات مجمع خلقداونية ٤٥٢م، ولم تعترف بالبطارقة الذين تم تعيينهم من قبل الروم على مصر، واستمر تعيين المطران الحبشي بيد البطريق المصري فحسب[٤].

ومن خلال هذا الواقع المسيحي الذي يتمثل بعدم وجود تنظيم مسيحي موحد في العالم الشرقي، والصراع بين المذاهب المسيحية المختلفة، تشكلت أرض خصبة لاستقبال الدين الإسلامي وانتشاره بين المسيحيين، فمنطلقات الدين الإسلامي سواء العقدية أو الأخلاقية أو غيرها كانت بسيطة ومتناسبة مع العقل والفطرة، بخلاف ما كان يوجد من تشعبات وخلافات عقدية عميقة بين

---

[١] ينظر: قنواتي، **المسيحية والحضارة العربية**، ص٣٤- ٣٦. وينظر: عطية، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ص٨٧.

[٢] ينظر: المقريزي: تقي الدين، **تاريخ الأقباط**، تحقيق: عبد المجيد دياب، (د.م: دار الفضيلة، د.ط، د.ت)، ص١٤. وينظر: كاشف: سيدة إسماعيل، **مصر الإسلامية وأهل الذمة**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٣م)، ص٨٣.

[٣] ينظر: راهب من دير البرموس، **الرهبنة في الحبشة**، مراجعة: إيسوزورس، (د.م: دار القطار للطباعة، ط١، ١٩٩٩م)، ص١٣- ٢٦.

[٤] ينظر: المرجع السابق، ص٢٦- ٢٧. وينظر: عطية، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ص١٨٦.

المسيحيين، فجاء الإسلام ونظَّمَ حياة الأفراد داخل الدولة، وفي نفس الوقت لم يُنكر الآخر المسيحي أو يبخسه حقه.

وجاء الإسلام دينًا عالميًا، وكان من بين من توجه إليهم بالدعوة والبلاغ هؤلاء المسيحيون، فاقتضت عملية البلاغ نشوء علاقات غالبًا ما كانت سلمية، وأحيانًا حربية، اقتضاها الحال وقتئذٍ، وقامت هذه العلاقات المبكرة وفق أصول، وأهداف نذكرها في الفصل الآتي.

******

الفصل الثاني: المنطلقات الإسلامية في التعامل مع المسيحيين في بواكير العلاقات الأولى

المبحث الأول: الموقف الإسلامي من العقيدة المسيحية.

المطلب الأول: الموقف الإسلامي من العقائد المسيحية.

أولًا: اعتقاد المسيحيين في المسيح وأمه، وموقف الإسلام منه.

ثانيًا: الموقف الإسلامي من ألوهية الروح القدس.

ثالثًا: الموقف الإسلامي من التثليث.

رابعًا: الموقف الإسلامي من الصلب.

المطلب الثاني: الموقف الإسلامي من الكتاب المقدس.

أولًا: اعتراف الإسلام بالكتاب المقدس.

ثانيًا: إخبار القرآن الكريم عن الكتاب المقدس.

ثالثًا: التحريف الذي طرأ على الكتب السماوية السابقة للقرآن.

رابعًا: هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية السابقة.

المبحث الثاني: القيام بواجب البلاغ والشهود تجاه المسيحيين.

المطلب الأول: التواصل الدعوي من خلال الهجرة إلى الحبشة.

المطلب الثاني: التواصل الدعوي من خلال مراسلة الملوك والأمراء.

أولًا: رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة.

ثانيًا: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم.

ثالثًا: رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس ملك القبط.

رابعًا: رسالة النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني.

خامسًا: رسالة النبي ﷺ إلى ضغاطر الأسقف.

سادسًا: رسالة النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم الغساني.

سابعًا: رسالة النبي ﷺ إلى فروة بن عمرو الجذامي.

ثامنًا: رسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي.

تاسعًا: رسالة النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي.

عاشرًا: رسالة النبي ﷺ إلى أسقف نجران أبي الحارث.

المطلب الثالث: الجانب الدعوي من الرسائل.

المبحث الثالث: الاعتراف بالآخر، وإقرار حقوقه.

المطلب الأول: مظاهر الاعتراف بالمسيحية والمسيحيين.

أولًا: بيان أن المسيحيين أقرب مودة إلى المسلمين.

ثانيًا: استقبال النبي ﷺ للمسيحيين.

ثالثًا: حوار النبي ﷺ مع المسيحيين.

رابعًا: زواج المسلمين من الكتابيات.

المطلب الثاني: الاعتراف بحقوق المسيحيين.

أولًا: حق الاعتقاد والتعبد.

ثانيًا: حق الحماية.

ثالثًا: الحريات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الرابع: التمييز حالتي السلم والحرب.

المطلب الأول: علاقة المسلمين بالمسيحيين في حالة السلم.

المطلب الثاني: علاقة المسلمين بالمسيحيين في حالة الحرب.

أولًا: أسباب الحروب بين المسلمين والمسيحيين في زمن النبي ﷺ.

ثانيًا: أخلاق الحرب مع المسيحيين في زمن النبي ﷺ.

الفصل الثاني

المنطلقات الإسلامية في التعامل الإسلامي مع المسيحين في بواكير العلاقات الأولى

قسم علماء الإسلام الأديان إلى أديان سماوية ووضعية، كما أقر بوحدة المصدر للدين السماوي، فجميع الرسالات السماوية منزلة من عند الله تعالى إلى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، ويشير القرآن الكري إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿۞ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**﴾ (سورة النساء: ١٦٣)، وكل هذه الرسالات تدعو إلى التسليم للمولى عز وجل؛ أي: إلى الإسلام، والدين المسيحي ضمن هذه الأديان السماوية وأتباعه هم "أهل الكتاب"[١] كما هو مذكور في القرآن الكريم، وفي هذا الفصل نتناول المنطلقات الأساسية في التعامل مع المسيحيين لا سيما بواكير العلاقة بين الإسلام والمسيحية.

المبحث الأول: الموقف الإسلامي من العقيدة المسيحية.

يلتمس الموقف الإسلامي من العقيدة المسيحية من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أهم العقائد المسيحية التي ناقشها الإسلام: ألوهية عيسى ومريم عليهما السلام، وألوهية الروح القدس، والتثليث، والصلب.

لما جاء الإسلام كان هناك عدد كبير من الفرق والمذاهب المسيحية مختلفة أشد الاختلاف، وأهم هذه الخلافات كان يتمحور حول طبيعة المسيح على النحو الذي بينته في الفصل السابق عند

---

[١] ذهب الحنفية إلى أن المراد بأهل الكتاب هم: كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب، ويدخل في ذلك اليهود والنصارى، ومن آمن بزبور داود عليه السلام وصحف إبراهيم عليه السلام؛ وذلك لأنهم يعتقدون دينًا سماويًا منزلًا بكتاب، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن المراد بهم: اليهود والنصارى بجميع فرقهم المختلفة دون غيرهم ممن لا يؤمن إلا بصحف إبراهيم وزبور داود، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿**أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**﴾ (سورة الأنعام: ١٥٦). ينظر: مجموعة من العلماء، **الموسوعة الفقهية**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٩٨٣م)، ج١٥، ص١٦٦- ١٦٧.

الحديث عن الطوائف المسيحية، وقد عقدت مجامع كنسية كثيرة من أجل تحديدها، فجاء الإسلام ناقدًا ومصححًا لأهم الانحرافات التي لحقت بالمسيحية، فالإسلام متمثلًا بمصدَرَيْهِ القرآن الكريم والسنة النبوية، مصحح ومكمل لسلسلة الأديان السماوية وخاتم لها، حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ (سورة المائدة: ٤٨)، وتفسير الآية الكريمة أن ﴿**الْكِتَابَ**﴾ هو القرآن الذي جاء بالأمر الحق، ومصدقُ حالٍ لما بين يديه من الكتب السماوية السابقة، والهيمنة أي: شاهد، حاكم، وأمين، ومحافظ عليها[١].

وفيما يلي بيان الموقف الإسلامي من أهم العقائد الدينية المسيحية، والكتاب المقدس، وتحديد الموقف الإسلامي العقدي منهما:

المطلب الأول: الموقف الإسلامي من العقائد المسيحية.

أولًا: اعتقاد المسيحيين في المسيح وأمه، وموقف الإسلام منه.

عندما جاء الإسلام في القرن السابع للميلاد نقد تأليه المسيحيين لعيسى ﷺ في القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ. يقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ (سورة المائدة: ٧٢)، وفسر ابن كثير الآية أنها جاءت بالحكم على القائلين بأن المسيح هو الله بالكفر، فعيسى ﷺ عبدٌ لله، فأول كلمة نطقها ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ (سورة مريم: ٣٠)، ولم يقل إني أنا الله[٢].

---

[١] ينظر: ابن كثير، إسماعيل الشافعي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م)، ج٣، ص١٢٧-١٢٨ .

[٢] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص١٥٧.

وأوضح القرآن الكريم سوء هذه العقيدة في العديد من الآيات، وبيان عظيم صفات الله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (سورة المائدة: ١٧)، وتفسير الآية: لو كان المسيح إلهًا لاستطاع أن يرد المكاره عنه وعن غيره، فقد أمات الله سبحانه أمه ولم يتمكن من دفع الموت عنها[١]، إذن فالآية تنفي ألوهية المسيح، وتقر ببشريته المحدودة.

وبيّن القرآن الكريم بشرية عيسى وأمه مريم عليهما السلام، قال تعالى: ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ (سورة المائدة: ٧٥)، وتفسير الآية أن عيسى عليه السلام ولد ولادة البشر وأكل الطعام صفة بشرية، والأكل من الحاجات الأولية للبشر فيهلك الإنسان بدون الطعام، والمحتاج عاجز، والعاجز لا يكون إلهًا[٢]، فالآية تنفي صفة الألوهية عن عيسى وأمه.

وفي السنة النبوية جاء قول النبي ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[٣]، وهذا تأكيد على ما جاء في القرآن الكريم من بشرية عيسى ابن مريم وأنه رسول مرسل، ووجوب الإقرار بهذا حتى ينجو الإنسان من النار ويدخل الجنة.

---

[١] ينظر: القرطبي: محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م)، ج٧، ص٣٨٧.

[٢] ينظر: الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (د.م: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠م)، ، ج١٠، ص٤٨٥.

[٣] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب قوله تعالى ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ..**﴾ (سورة النساء: ١٧١)، ج٤، ص١٦٥، رقم (٣٤٣٥).

وجاء في حديث آخر للنبي ﷺ، قال فيه: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[1]، وفي الحديث تطبيق لما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي تنهى عن القول بألوهية عيسى عليه السلام، فنهى النبي ﷺ المسلمين عن تعظيمه وإخراجه من بشريته ووضعه موضع الإله، كما فعل المسيحيون بعيسى عليه السلام.

وبهذا التصحيح الإسلامي واجه الإسلام المسيحيين، وتوجهت رسائل النبي ﷺ لملوك وأمراء المسيحيين، وحاور من لقيه منهم، ومن وفد عليه؛ لِيُعْلِمَهم خطأ ما هم عليه، وصواب ما يدعوهم إليه.

ثانيًا: الموقف الإسلامي من ألوهية الروح القدس

يعتبر الروح القدس في الاعتقاد المسيحي أنه ذات الله، وهو الأقنوم الثالث، هذا ما يعتقده غالب المسيحيين، كما يطلق على الروح القدس العديد من الأسماء كـ "الروح"، "روح الله"، "روح الحق" وغيرها، وينسب إلى الروح القدس ما يمكن أن ينسب إلى الله، كالأزلية والعلم بالخفايا والسرائر وغيرها، وأيضًا يتم عبادته كالسجود والتعبد له[2].

وبعد تعريف الروح القدس لدى أصحاب الدين المسيحي، يظهر أنهم جعلوه بمرتبة الإله، وهذا يخالف العقيدة الإسلامية، فروح القدس هو جبريل عليه السلام كما صوره القرآن وهو أحد الملائكة الذين هم مخلوقات من مخلوقات الله[3]، وكل ملك من هؤلاء الملائكة له وظيفة قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ**﴾ (سورة الصافات: ١٦٤)، وتفسير الآية أن جبريل عليه السلام هو الموكل بتنزيل

---

[1] المرجع السابق، باب قوله تعالى ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾ (سورة مريم: ١٦)، ج٤، ص١٦٧، رقم (٣٤٤٥).

[2] ينظر: مقار: إلياس، **إيماني**، (القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٦م)، ص١٢٤- ١٢٥.

[3] ينظر: الأشقر: عمر سليمان، **عالم الملائكة الأبرار**، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط٣، ١٩٨٣م)، ص٩- ١٠.

الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام، ويعتبر جبريل من رؤساء الملائكة، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣**﴾ (سورة الشعراء: ١٩٢، ١٩٣)، أي أن القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام[١].

ولا يكتمل الإيمان في الإسلام إلا بالإيمان بالملائكة جميعهم والذين منهم جبريل عليه السلام، فجاء في السنة النبوية أن رجلا سأل النبي ﷺ، وقال: ما الإيمان ؟، وقال النبي ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث»[٢].

ثالثًا: الموقف الإسلامي من التثليث

إن فكرة التثليث ليست فكرة مسيحية، وإنما هي فكرة جاءت من الأديان الوثنية القديمة[٣]، والمقصود بالتثليث اتحاد ثلاثة كاتحاد الآب والابن والروح القدس، وهي الأقانيم الثلاثة.

وبذلك يكون الله تعالى ثلاثة أقانيم –حاشاه–، أي ثالوث في الأقنومية وواحد في الجوهر[٤]، أو آب وابن وأم كما يقول المريميون، أو يكونون إلهًا صالحًا وآخر طالحًا، وبينهما إله عدل كما تقول فرقة المرقيون[٥]، وغيرها[٦].

---

[١] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص١٦٢.

[٢] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له، ج١، ص١٩، رقم (٥٠).

[٣] ينظر: نايتون: أندريه وآخرون، **الأصول الوثنية للمسيحية**، ترجمة: سميرة عزمي، (د.م: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ط، د.ت)، ص٩٣.

[٤] ينظر: أنس: جيمس، **علم اللاهوت النظامي**، (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة، د.ط، د.ت)، ص١٩٥–١٩٦.

[٥] هذه الفرقة متأثرة بالمجوسية؛ لأنهم يقولون بإله الخير وإله الشر، ويقول أتباع هذه الفرقة أن مرقيون هو رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس، أنَّ الداعي لهذه الفرقة هو حواري من حواري المسيح بل كبير الحواريين. ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية**، (الرياض، الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٤، ١٤٠٤هـ)، ص١٤٠.

[٦] ينظر: مرجان: محمد مجدي، **الله واحد أم ثالوث**، (الجيزة: مكتبة النافذة، ط٢، ٢٠٠٤م) ص٦٥.

وقد جاء الإسلام مبينًا وناقدًا لعقيدة التثليث، فقال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾ (سورة النساء: ١٧١)، وتعني الآية أن القرآن الكريم ينهى عن إشراك عيسى عليه السلام وأمه مريم (عليها السلام) مع الله تعالى[١]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (سورة المائدة: ٧٣).

إذن فالدين الإسلامي يرفض التثليث بجميع أنواعه، سواء هذا التثليث إله مع الله، أم في تعدد الآلهة، ويرفض أن يكون هناك ابن لله، وأمر بالتوحيد الخالص الذي هو أرقى أنواع التوحيد.

رابعًا: الموقف الإسلامي من الصلب.

يتلخص مفهوم الصلب والفداء والخلاص في التصور المسيحي في أن آدم عندما أخطأ وأكل الثمرة في الجنة التي نهاه الرب عنها، سقط على الأرض ومن ثم لحق خطؤه البشر جميعًا، وكان لابد من مُخلِّصٍ يخلص البشر من هذه الخطيئة، ولا بد أن يعبر هذا المخلص عن محبة الله الكاملة في إنقاذ البشر، فالخلاص أساسًا يقوم على الفداء، وكان هذا المخلص هو المسيح، وتم خلاص البشر عندما صلب المسيح وقتل[٢]. وتم ذكر الخلاص في الإنجيل "لأن ابن الانسان جاء لا يخدمه الناس؛ بل ليخدمهم ويفدي بحياته كثير منهم)[٣]، فيعتبر الصليب رمز الأمان المسيحي، ويعبر عن موت المسيح[٤].

---

[١] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٤٧٧.

[٢] ينظر: مقار، **إيماني**، ص٢٦٤- ٢٦٩.

[٣] إنجيل مرقس، الإصحاح١٠، فقرة ٤٥.

[٤] ينظر: سعيد: حبيب، **أديان العالم**، (القاهرة: دار التأليف والنشر الأسقفية، د.ط، د.ت)، ص٢٤٠.

وهذه العقيدة من العقائد التي أنشأها القديس بولس، يقول ويل ديورنت: "ولقد أنشأ بولس لاهوتًا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح، أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن الخطيئة"[1].

وفي التصور الإسلامي أن كل إنسان مسؤول عن خطئه أمام الله، فمن يعمل الصالحات يُجزَ بها، ومن يعمل الخبائث يعاقب عليها، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ (سورة فاطر: ١٨)، في البداية عندما خلق الله آدم كرمه، وجعل الملائكة تسجد تكريمًا له، وإظهارًا لفضله، وطاعة لله، وذكر الله سبحانه قصة آدم كاملة في القرآن الكريم وتوبة آدم عليه السلام وقبول الله سبحانه وتعالى التوبة، وانتهى موضوع الخطيئة في ذلك الوقت، وفي حياة آدم عليه السلام.

كما أن قضية الصلب من القضايا المحسومة في الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨**﴾ (سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨). وتوضح الآية أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وأن هناك من أُلقِيَ عليه شبه عيسى عليه السلام فقتل بدلًا عنه، كما أن اليهود كان لديهم شكوك في مسألة القتل، وتوضح الآية رفع عيسى عليه السلام إلى السماء[2]، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ (سورة آل عمران: ٥٥).

---

[1] ديورنت، **قصة الحضارة**، ج١١، ص٢٦٣- ٢٦٤.

[2] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٤٤٨- ٤٥٢.

المطلب الثاني: الموقف الإسلامي من الكتاب المقدس.

يتسم الموقف الإسلامي تجاه الكتاب المقدس بالوضوح، والثبات، ونرى ذلك جليًا في القرآن الكريم والسنة النبوية، والدين المسيحي شأنه شأن الأديان السماوية له كتاب مقدس، ينقسم إلى:

- العهد القديم (كتاب اليهود المقدس): وهو التوراة بالإضافة إلى الأسفار، وهناك أسفار معترف بها يهوديًا وغير معترف بها مسيحيًا[١].
- العهد الجديد (كتاب المسيحيين المقدس): وهو الأناجيل وأسفار الرسل[٢].

ويتمثل الموقف الإسلامي منه في الآتي:

أولًا: اعتراف الإسلام بالكتاب المقدس

عندما جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي اعترف بالكتب السماوية التي سبقت الإسلام، وإن لم يقر ما فيها من تحريف، والتي نزلت على الأنبياء عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ۚ﴾ (سورة البقرة: ٢١٣)، وقد جاء ذكر بعض هذه الكتب في القرآن الكريم، كما ذكر القرآن الكريم (الإنجيل) اثنتي عشرة مرة[٣]، منها قوله تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ** ۖ **وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة المائدة: ٤٦).

---

[١] ينظر: أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، ص٣٧.

[٢] ينظر: المرجع السابق.

[٣] ينظر: عبد الباقي: محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت)، ص٩٣- ٩٤.

ثانيًا: إخبار القرآن الكريم عن الكتاب المقدس.

أخبر القرآن الكريم عن الكتاب المقدس قبل تحريفه؛ وذلك ببيان ما نزل في الإنجيل الحق من بشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ۚ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)، فالآية الكريمة تحكي أن التوراة والإنجيل كانا قبل تحريفهما يحملان البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصفته ﷺ ونبوته[١].

وتأكيدًا لهذا ما جاء حديث في الحديث أن النبي ﷺ أتى على رجل من اليهود ناشرًا التوراة يقرؤها، يعزي بها نفسه على ابن له في الموت، فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟»، فقال برأسه: لا، فقال ابنه: "إي، والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"[٢].

ولا شك أن أيادي التحريف طالت هذه البشارات لاحقًا بالطمس والحذف والتزييف، وهو ما أكده رحمت الله الهندي في كتابه إذ ساق الأدلة والبراهين النقلية والعقلية على إثبات التحريف في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وبنوعيه اللفظي والمعنوي[٣]، ولا خلاف عندنا على أن الكتاب المقدس الذي أنزله الله كان يحمل بشارات بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذا المنطلق نشأت العلاقة الأولى للحوار بين الإسلام والمسيحية على تلك الروابط الدينية المشتركة

---

[١] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، ص١٦٤- ١٦٥. وينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٤٨٣.

[٢] أخرجه أحمد في **المسند**، ج٣٨، ص٤٧٦- ٤٧٧، رقم (٢٣٤٩٢).

[٣] ينظر: رحمت الله الهندي: محمد، **إظهار الحق**، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٩٨٩ م)، ج٢، ص٤٢٧.

كما جاء في الحديث المذكور آنفًا من إذعان اليهودي بوجود البشاراة في التوراة، ولولا أيادي التحريف التي طالت الكتاب المقدس لكنا في مرتبة أسمى الآن للحوار الإسلامي المسيحي.

ثالثًا: التحريف الذي طرأ على الكتب السماوية السابقة للقرآن.

دأب اليهود والنصارى على تحريف وتزييف الكتاب المقدس بطريقة فجة، ويدل على ذلك تناقضه وتعارضه وتكاذبه وتهافته ومصادمة بعضه بعضًا ما يشهد معه من وقف عليه أنه ليس هو الإنجيل الحق المنَزَّل من عند الله[١]

وأشار القرآن الكريم إلى هذا التحريف، وأوشار إلى أن فريقًا من أهل الكتاب كان هذا دأبهم في قوله تعالى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ٧٥) والمقصود بتحريف الكلام هنا التوراة[٢]، وقوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (سورة النساء: ٤٦)، يحرفون كلام النبي ﷺ أو التوراة التي لديهم، ولا يحرفون جميع الكلام، ومعنى يحرفونه أي يتأولونه على غير تأويله، وذمهم الله تعالى لأنهم يفعلونه متعمدين[٣].

وساق ابن حزم أدلة قاطعة على هذا التحريف في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل قائلًا: "قال يوحنا بن سيذاي في إحدى رسائله الثلاث يا أحبائي نحن الآن أولاد الله ولم يظهر بعد

---

[١] ينظر: الجعفري: صالح بن الحسين أبو البقاء الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٣٨.

[٢] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٠٧.

[٣] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٦، ص٤٠٢.

ما نحن كائنون وقد نعلم أنه إذا ظهر سيكون أمثالا له لأننا نراه كما هو قال أبو محمد أفي الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب أنهم أولاد الله وأنهم سيكونون مثل الله إذا ظهر"[١]

ولا أدل على هذا التحريف من الأسفار المكونة لعهدهم الجديد والقديم ذاتها، إذ إنها مملوؤة بالكفر ونسبة الفواحش لأنبياء الله وفيها من الأمور ما لا يقبله الشرع ولا العقل، ويأباه الخلق القويم، فلا يعقل أن يأمر الرب بالزنا أو يقع في بيت النبي زنا المحارم، ولا يستقيم أن يغلب العبد ربه، فكل هذه أمور تؤكد على تحريف الكتاب المقدس كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن جانب آخر فإن ما في أيدي النصارى اليوم أربعة أناجيل جمع كل إنجيل منها في قطر من أقطار الأرض بقلم غير قلم الآخر، وتضمن كلّ كتاب من الأقاصيص والحكايات ما غفله الكتاب الآخر مع تسمية الجميع إنجيلًا، وقد ذكر العلماء أن اثنين من هؤلاء العلماء الأربعة وهما: (مرقس) و(لوقا) لم يكونا من الاثني عشر الحواري أصحاب المسيح، وإنما أخذا عن من أخذ عن المسيح، وإذا كان الأمر كذلك، فهذان الإنجيلان ليسا من عندالله؛ إذ لم يسمعا من لفظ المسيح، والحجّة إنما تقوم بكلام الله وكلام رسوله وإجماع أصحاب رسوله.[٢]

---

[١] ينظر: ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٥٩.

[٢] ينظر: الجعفري، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، ج١، ص٢٨٤.

ولقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المتقدمة إما عمدًا وإما خطأ في ترجمتها وفي تفسيرها وشرحها وتأويلها، إلَّا أنهم اختلفوا في مقدار التحريف فيها؛ قال بعضهم: إنَّ كثيرًا مما في التوراة والإنجيل باطل ليس شيئًا من كلام الله. ومنهم من قال: بل ذلك قليل، وقيل لم يحرف أحد من حروف الكتب، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل، وقال بعضهم: إنه كانت توجد نسخ صحيحة من التوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ونسخ كثيرة محرفة.[١]

إلا أننا نُرَجِّح الرأي القائل بأن التحريف كان كثيرًا، بدليل أننا نجد في الكتاب المقدس كفرًا بواحًا وانحرافًا وشذوذًا أخلاقيًّا، والجدير بالذكر أن هذا التحريف قد أثر سلبًا وبشكل كبير على مسار الحوار الإسلامي المسيحي.

رابعًا: هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية السابقة

جاء النبي محمد ﷺ خاتمًا للأنبياء جميعًا عليهم السلام، ونزل القرآن الكريم مهيمنًا على الكتب السابقة، وإلى ذلك يشير القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ**﴾ (سورة المائدة: ٤٨).

قال صاحب المنار: "وأما قوله: (وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) فمعناه أنه رقيب عليها وشهيد بما بينه من حقيقة حالها في أصل إنزالها، وما كان من شأن من خوطبوا بها من نسيان حظ عظيم منها

[١] ينظر: رحمت الله الهندي، **إظهار الحق** ج٢، ص٤٢٧، الهامش.

وإضاعته، وتحريف كثير مما بقي منها وتأويله والإعراض عن الحكم والعمل بها، فهو يحكم عليها؛ لأنه جاء بعدها"[١].

ومن مظاهر تلك الهيمنة أن القرآن باعتباره خاتم الكتب جاء يجدد دعوة الكتب السماوية السابقة إلى أصول العقيدة والشريعة، ويؤكد وحدتها في جوهر الدعوة إلى الله لتحقق الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ثم هو بعد ذلك يخالف كل ما سواه من الكتب المنزلة بما ينفرد به من نظم التشريع وألوان العبادات وكيفيات المعاملات التي تلائم عصره وتتفق وصالح الإنسانية في مرحلتها الأخيرة؛ مرحلة النضج والكمال[٢]

كما أن القرآن الكريم قد أبان عن كثير من الأمم السابقة، وما فيها من ديانات، وحكى عن اليهودية والنصرانية وعن بعضٍ من تشريعاتهم بما يؤكد هذه الهيمنة، ويفتح آفاقًا للحوار والتعايش حول تلك التشريعات وما في الإسلام مما يناظرها، كما دعانا القرآن الكريم إلى الحوار الهادئ مع أهل الكتاب، ودعوتهم إلى كلمة سواء نؤسس عليها هذا الحوار.

ويرى الدكتور محمد خليفة أن الهيمنة لا تعني السيادة والسيطرة، فهذه معانٍ بعيدة عن مبدأ حرية الاعتقاد والتعبد في الإسلام، والهيمنة تحمل معاني التصديق، والرقابة، والشهادة، والحفظ، والائتمان، والاحتواء، والإحاطة، والكفاية، والنسخ، والجامع المانع، وكلها معانٍ إيجابية[٣].

---

[١]الحسيني: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م)، ج٦، ص٣٤٠.

[٢] ينظر: الذهبي: محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، (القاهرة، مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)، ص٨.

[٣] ينظر: حسن: محمد خليفة، **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، د.ط، ٢٠١٣م)، ص٢٥٣- ٢٥٦.

المبحث الثاني: القيام بواجب البلاغ والشهود تجاه المسيحيين.

إن القيام بدعوة غير المسمين لا سيما أهل الكتاب واجب إسلامي، ولقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه الكريم أمره بتبليغ هذا الدين إلى الناس كافة، ونشر عقيدة التوحيد في العالمين، تلك الدعوة الإسلامية التي لم تنشأ في فراغ، أو في قوالب ومظاهر مثالية، وإنما نشأت في الواقع الموضوعي للحياة والإنسان، كما أثْرَت في فكر هذا المخلوق، ووجدانه بتوجيه أخلاقه نحو الأفضل، وانطلقت في هذا الفكر من أعماقه وأغواره، كما وجهت تلك المشاعر الباطنية للفرد، فحاربت الضغينة والحقد والحسد، فالدعوة الإسلامية واقعية ناظرة إلى واقع الإنسان من حيث هو إنسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية، كما عملت من اللحظة الأولى على تحقيق مبدأ التعايش بين البشرية، فحاربت العبودية، وأرست قيم العدل، ووجدت للرحمة سبيلًا بين القلوب، وأقامت مجتمعًا لا يعترف بالتمييز الطبقي، ولا التمايز العنصري.

ولا شك أن الدعوة مرت بمراحل، واستخدمت طرقًا منها الدعوة السرية والجهرية، والدعوة بالهجرة، والتجارة والمعاملات، وغيرها من الطرق، ونستعرض في بحثنا تلك الطرق التي عملت على تحقيق التواصل والتعايش مع المسيحية على النحو الآتي.

المطلب الأول: التواصل الدعوي من خلال الهجرة إلى الحبشة.

إن أول احتكاك حقيقي بين المسلمين والمسيحيين كان أثناء الهجرة إلى الحبشة، وإن كان ثمة اختلاف بين العلماء في تحديد عدد مرات الهجرة إلى الحبشة هل هي واحدة أم اثنتان، وكذلك في سنة تلك الهجرة، وأسماء المهاجرين، إلا أن ما ينبغي أن نركز عليه العلاقة بين الإسلام والمسيحية في بواكير الدعوة الإسلامية.

وقد كانت الهجرة الأولى في شهر رجب من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية[١]، وقد أمر النبي ﷺ أصحابه بها بعدما رأى أذى مشركي قريش لهم؛ كما أن في الحبشة ملكًا مسيحيًا عادلًا[٢]، اسمه أصحمة بن أبحر، ولقبه النجاشي، حيث أن من يحكم الحبشة يلقب بالنجاشي[٣].

وقال النبي ﷺ عندما أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه»[٤].

وأما الهجرة الثانية فكانت عندما قدم أصحاب النبي ﷺ من الحبشة بعد الهجرة الأولى، ولاقوا أذى من مشركي قريش، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة مرة ثانية[٥].

وفي الهجرتين دليل على أن الحبشة كانت ملاذ المسلمين واحتمائهم من غلظة مشركي مكة، وهو ما يؤكد على الصلة القوية بين الديانتين، وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات النجاشي وعدله، كذا الحوار الذي دار بينه وبين الصحابة، كذا وفد المشركين الذين أرادوا أن يسلمهم من عنده من المسلمين.

وقد كان الاحتكاك الإسلامي–المسيحي الرسمي والموثق؛ عندما قامت قريش بإرسال وفد إلى النجاشي مكون من رجلين هما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وقد جمعوا الهدايا للنجاشي ولبطارقته، رغبة منهم في إرجاع المسلمين، وتوقف حماية النجاشي لهم[٦].

---

[١] ينظر: ابن سعد: محمد الزهري، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت)، ج١، ص١٧٣.

[٢] ينظر: ابن هشام: عبد الملك المعافري، **السيرة النبوية**، (بيروت: دار نوبليس، ط٢، ٢٠١٤م)، ج٢، ص٢٨١.

[٣] ينظر: السهيلي: عبد الرحمن عبد الله، **مختصر كتاب الروض الآنف الباسم**، تحقيق: عبد العزيز حرفوش، (دمشق: دار البشائر، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٨٣.

[٤] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٢٨١.

[٥] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص١٧٦.

[٦] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٢٩٢.

ومن خلال هذه الهجرة وما وقع فيها تبين لنا أن العلاقات الأولى كانت علاقات رسالية هدفها هداية القوم إلى الإسلام، كما تعد هذه الهجرة اتصالًا دينيًّا قويًّا بين المسلمين والمسيحيين، لقِي فيه المسلمون الطمأنينة والأمان على أنفسهم ودينهم، ومارس المسلمين هناك الدعوة إلى الإسلام، من منطلق عالمية الإسلام، وأنها رسالة سماوية لجميع الأعراق، وقد ساهم في سهوله الدعوة الإسلامية وتقبل النجاشي لها قرب الدين المسيحي من الدين الإسلامي ووجود مشتركات بينهما، فكلاهما دينان سماويان، يدعوان إلى الارتقاء بالأخلاق الإنسانية، بالإضافة للقرب الزماني والمكاني للديانتين.

وكان من آثار هذه الهجرة إسلام النجاشي[١]، وإسلام عمرو بن العاص[٢]، وانتشار الإسلام في الساحل الشرقي لإفريقيا، حيث شق المسلمون طرقًا تجارية في تلك المنطقة منذ عهد النبي ﷺ[٣].

ولا شك أن الهجرة إلى الحبشة وموقف النجاشي تجاه القضية الإسلامية والوفد المسلم المهاجر وحمايتهم، ثم إسلامه من بعد أدى إلى وجود أرضية قوية للحوار بين الديانتين من بعد، وفتح الباب على مصراعيه لدعوة المسيحيين إلى الإسلام، واستجابة عددٍ منهم، وتحقيق دور الإسلاموالمسلمين في الشهود والدعوة.

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ج١، ص١٧٧.

[٢] ينظر: ابن كثير: إسماعيل الشافعي، **البداية والنهاية**، اعتنى به: حسان عبد المنان، (لبنان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٦٢٧.

[٣] ينظر: النقيرة: محمد عبد الله، **انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له**، (الرياض: دار المريخ، د.ط، د.ت)، ص٦٣.

المطلب الثاني: التواصل الدعوي من خلال مراسلة الملوك والأمراء:

اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة أخرى لمراسلة الأمم المسيحية والبلدان من خلال مراسلة حكامها، وكان له صلى الله عليه وسلم سفراء يقومون بهذه المهمة العظمى، في خطوة للدعوة والتعريف بالإسلام.

فعندما استقرار النبي ﷺ في المدينة، وبعد صلح الحديبية الذي كان بين النبي ﷺ ومشركي قريش، وفي السنة السابعة من الهجرة، أرسل النبي ﷺ رسائل إلى الملوك والأمراء والقادة يدعوهم فيها إلى الإسلام، وقد أرسل النبي ﷺ إلى جميع القادة والزعماء المجاورين سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها، والذين يدينون بمختلف الأديان ومن مختلف الأعراق، فأرسل إلى النجاشي ملك الحبشة، وكسرى، والمقوقس صاحب الإسكندرية، وملك عمان، والمنذر بن ساوي في البحرين، وأهل اليمن وغيرهم[١].

أما موضوع البحث فهو مختص بالرسائل الموجهة إلى المسيحيين، وهم: النجاشي ملك الحبشة، وهرقل ملك الروم، والمقوقس ملك القبط، والحارث بن أبي شمر الغساني، وضغاطر الأسقف، وجبلة بن الأيهم الغساني، وفروة بن عمرو الجذامي، والأخوين جيفر الجلندي وعبد الجلندي في عمان، وهوذة الحنفي ملك اليمامة، وأسقف نجران أبي الحارث.

وفيما يلي دراسة لهذا الأسلوب الدعوي في الرسائل التي أرسلها للملوك والصيغة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، والطريقة الدعوية المثلى، وذاك الحوار الإسلامي المسيحي في بواكيره.

---

[١] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٢ و٢٥٢.

أولًا: رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته للنجاشي بالبسملة، ثم إنه لم يهمل السلام عليه بقدره كذا إيمانه صلى الله عليه وسلم برسالة المسيح عليه وسلم، ومقامه وقدره وولادة البتول له، وقدره عند ربه في قوله: "وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه"[١].

ومن بعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم النداشي وجنده للإيمان بالإسلام ورسالة الرسول، وذكَّره بالنصح وسلم عليه بقوله: "والسلام على من اتبع الهدى"[٢]

ولقد كان موقف النجاشي من الرسالة موقفًا مشرفًا قابلًا لتلك الدعوة وهو ما يؤيده قبوله الإسلام من بعد كما ذُكر، فعندما وصله الكتاب وضعه بين عينيه، ونزل من سريره، وجلس على الأرض، ثم أسلم، وقال: "لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته"[٣].

ومن ثم فقد ردَّ النجاشي برسالة إلى النبي ﷺ بالتصديق جاء فيها، كما آمن برسالة الرسول وأقر بها، في قوله: "فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين[٤].

ونرى من خلال هذه الرسالة قيام النبي ﷺ بتصحيح الاعتقاد المسيحي الخاطئ في عيسى عليه السلام، واحترام النجاشي وقبوله برسالة، وهذا الحوار القيم الذي يسجله التاريخ الإسلامي المسيحي، والوصول إلى النتائج العظمى بإسلام النجاشي وهو على رأس قومه.

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٢٢.

[٢] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٨.

[٣] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٢.

[٤] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٨.

ثانيًا: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم:

كانت رسالة النبي صلى الله عليه لهرقل ملك الروم مختصرة على السلام والدعوة إلى الإسلام، وبيان عاقبة الإسلام من السلام في الدنيا والآخرة، كذا عاقبة التكذيب عليه إذا ما كذَّب قومه لتكذيبه، فإنه يتحمل إثمهم[١].

وقد كان موقف هرقل من الرسالة: كان هرقل على علم بظهور نبي من خلال نجمة في السماء لا تظهر إلا بظهور نبي حسب دين المسيحية، وتأكد من ذلك عندما سأل أبا سفيان بن حرب أثناء تواجده في الشام من أجل التجارة، عن أخبار رجل لديهم يدعي النبوة، وأخذ يسأل أبا سفيان عن علامات لا تكون إلا في الأنبياء.[٢]

ومن ثم بدأ هرقل في اتخاذ الخطوات لدعوة المسيحيية للإسلام إلا أنهم رفضوا وتناخروا، فخاف هرقل على نفسه وملكه وتراجع عن هذه الخطوة، وقال لهم: "إنما قلت لكم ما قلت أختبركم؛ لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحب"، فسجدوا له[٣].

ويدل على ذلك طريقة الرد على الرسالة **إذ** قال هرقل لمبعوث النبي ﷺ دحية الكلبي، إذ أذعن بإيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأرسله وأرسله إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم لينظر ماذا يقول[٤].

---

[١] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٧.

[٢] ينظر: المرجع السابق.

[٣] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٣.

[٤] ينظر: ابن الأثير: علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت)، ص٢٤٧.

ونجد إيمان هرقل كان باديًا بظهور النبي محمد، ولكن خوفه على نفسه، وملكه جعله يتراجع عن الإيمان بالدعوة الإسلامية، إلا أن هذه الدعوة وتلك الرسالة قد عرَّفت هرقل بظهور النبي المرتقب، وأحدثت حراكًا نقاشيًّا وحوارًا دعويًّا بين الإسلام والروم.

ثالثًا: رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس ملك القبط:

كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس مقتصرة على السلام والدعوة للإسلام والدعوة إلى كلمة سواء[١].

وكان موقف المقوقس موقفًا عظيمًا إذ إنه قرأ الكتاب ووضعه في حق عاج، وكتب إلى النبي ﷺ، وبعث له جاريتين هما مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ وأختها سيرين[٢]، ولم يُسلم المقوقس خوفًا على نفسه وملكه من القبط[٣].

كما جاء الرد على رسالة النبي برسالة إليه جاء فيها إقرار المقوقس بنبوة الرسول المصطفى، وبيان بإكرام رسله صلى الله عليه وسلم، والهدايا والسلام[٤].

وهو ما يبين أن موقف المقوقس مماثل لموقف هرقل؛ وهو الرفض خوفًا على نفسه وملكه، وكما آتت الرسالة لهرقل والنجاشي أكليهما فقد كانت رسالة المقوقس على نفس الدرجة من بناء الصلات وفتح مجال الحوار بين الديانتين، في تلك البقعة، وبعد سنوات كان فتح مصر دون صعوبة.

---

[١] ينظر: حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (بيروت: دار النفائس، ط٥، ١٩٨٥م)، ص١٣٥- ١٣٦.

[٢] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٤.

[٣] ينظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٨٢.

[٤] ينظر: حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ص١٣٦.

رابعًا: رسالة النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني:

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة إلى الحارث بن أشمر الغساني كانت مختصرة تدعوه لإسلام لكي يبقى له ملكه[١].

وكان موقف الحارث مغايرًا لمواقف الملوك من قبله، إذ إنه استشاط غضبه، وألقى الرسالة، وقال: "من ينزع مني ملكي؟ في اعتراض شديد على اللهجة، وهم بالخروج للنبي صلى الله عليه وسلم، إلا إنه لما كتب لهرقل أشار عليه بعدم الخروج، مما أثنى الحارث عن موقفه، بل أكرم رسول رسول الله المبعوث شجاع بن وهب الرجوع بمائة مثقال من الذهب، وأمر لشجاع بنفقة وكسوة[٢].

وكان للحارث حاجب مسيحي من الروم اسمه مري، أخذ يسأل شجاع عن صفات النبي ﷺ وشجاع يجيبه، ويذكر له دعوة النبي ﷺ، فيرق حتى يغلبه البكاء تصديقًا بالنبي صلى الله عليه وسلم[٣]، مما يؤكد أن الرسالة وإن كانت لم تلقى ترحيبًا من الحارث إلا أنها أعلمت من حوله برسالة النبي، كما صدَّق هذا الحاجب الرومي على نبوة المصطفى.

خامسًا: رسالة النبي ﷺ إلى ضغاطر الأسقف:

جاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضغاطر في سياق متصل بعد إرساله رسولًا لهرقل، وأشار هرقل على الرسول الذهاب إلى ضغاطر الأسقف لينظر رأيه، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي برسالة إلى ضغاطر راعى فيها بيان الإيمان بعيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية[٤].

---

[١] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٨.

[٢] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٥.

[٣] ينظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٢٤- ٢٢٥.

[٤] المرجع السابق، ج١، ص٢٣٩.

وقد كان موقف ضغاطر شجاعًا إذ إنه آمن برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم انطلق ضغاطر إلى الروم وهم في الكنيسة، وقال لهم: "يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله"، فوثب إليه الروم وقتلوه[١].

وهو دليل واضح على إرساء مبدأ الحوار والسعي له من قبل رسول الإسلام، وتعددت المواقف إلا أن مع كل رسالة كانت هناك نقاط إيجابية، وحراكًا في الحوار بين الديانتين عمل على إرساء قواعده النبي صلى الله عليه وسلم.

سادسًا: رسالة النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم الغساني:

كتب النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم، وهو ملك غسان يدعوه إلى الإسلام فأسلم، وكتب بإسلامه إلى النبي ﷺ، وأهدى للنبي ﷺ هدية، ثم ارتد عن الإسلام في زمن عمر بن الخطاب ﷺ؛ وذلك لرفضه القصاص بضربه رجلًا من مزينة، وذهب إلى الروم[٢].

سابعًا: رسالة فروة بن عمرو الجذامي:

كان فروة موكلًا على عمّان من أرض البلقاء من قبل هرقل إمبراطور الروم، لم يرسل إليه النبي ﷺ برسالة، لكنه أسلم، وعندما علم الروم بإسلام فروة أخذوه وحبسوه عندهم، ثم ضربوا عنقه وصلبوه[٣].

وفي هذه المرة يتبين صدى تلك الرسائل التي بعثها النبي صلى الله على وسلم إذ علم القوم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أسلم بعضهم مثل فروة بن عمرو الجذامي، قبل أن يرسل إليه الرسول رسالة.

---

[١] ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص٢٤٧.

[٢] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٣٩.

[٣] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٧، ص١١٩٠.

ثامنًا: رسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي:

بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، هما أخوان وأصحاب الملك في عمان، وكان الملك حينئذٍ لأكبرهم وهو جيفر[١].

وشملت رسالة الرسول على السلام ودعوتهم إلى الإسلام، وإنذارهم في حال الرفض، مع بيان ما في الإسلام من بر وصلة، وما في رسالة الرسول من بر وصلة[٢].

وطلب الملك وقتًا حتى ينظر في الأمر، وبعد تردد منه أيامًا عديدة، أسلم الأخوان، وبَقِيَ عمرو بن العاص مقيمًا في أرض عمان حتى وفاة النبي ﷺ [٣].

وفي هذه المرة كذلك أتت الرسالة ثمرتها، وأبان الحوار عن مكسب كبير بين الديانتين.

تاسعًا: رسالة النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي:

بعث النبي ﷺ سليط بن عمرو إلى هوذة بن علي الحنفي وهو ملك على اليمامة[٤].

وتضمنت الرسالة سلامًا عليه ودعوة إلى الإسلام[٥]، وبعد مشاورة مع أركون دمشق وهو عظيم من عظماء المسيحيين، أبان له أن الخيرة في اتباع النبي، وأنه النبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم، والمكتوب في الإنجيل"[٦].

---

[١] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٦.

[٢] ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: نبيل نصار السندي، (الرياض: دار عالم الفوائد، ط١، ٢٠١٨)، م٣، ص٢٨٣- ٢٨٤.

[٣] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٦.

[٤] ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص٢٨٤.

[٥] ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ص٢٨٦- ٢٨٧.

[٦] ينظر: المرجع السابق، ص٢٨٧.

وردَّ هوذة برسالة إلى النبي ﷺ تمتدح الإسلام إلا أنه أراد أن يكون له بعض الأمر لكي يُسْلِمِ، وعندما وصل المبعوث بالرسالة إلى النبي ﷺ رفض شرطه، ومات هوذة عام الفتح[1].

ولقد لاقت هذه الرسالة استحسان أركون، كذلك عِلْمَهُ برسالة الإسلام، وبعثة النبي العربي، وتلك خطوات واسعة في الدعوة والحوار للدين الإسلامي والدعوة كذلك.

المطلب الثالث: الجانب الدعوي من الرسائل:

تعتبر رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة المسيحيين تطبيقًا عمليًا لما جاء في القرآن الكريم من تبليغ الدعوة الإسلامية للعالمين، قال تعالى: ﴿۞ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ**﴾ (سورة المائدة: ٦٧)، ويمكن تصنيف الرسائل المرسلة إلى ثلاث فئات، وهم:

أ- أصحاب الملك العظيم، وهم: هرقل، والمقوقس، والنجاشي.

ب-الأمراء والقادة العرب، وهم: الحارث بن أبي شمر، جبلة بن الأيهم الغساني، فروة بن عمرو الجذمي، جيفر وعبد ابنا الجلندي، وهوذة بن علي الحنفي.

ج- رجال الدين المسيحي، وهم: ضغاطر الأسقف الرومي، وأبو الحارث أسقف نجران.

ويمكن استنباط الجانب الدعوي في الآتي:

- تخصيص الرسائل إلى الملوك والقادة لما لهم من تأثير على الناس؛ فإذا أسلم القائد تبعه الناس، ولم يستثنِ النبي ﷺ أحدًا، فدعا العرب وغير العرب، وكل من له تأثير على الناس.
- أغلب الرسائل تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، كما تحتوي الرسائل على عبارات تدعو إلى توحيد الله، وتذكير الملوك والقادة بالحسنات والسيئات، والثواب والعقاب، واليوم الآخر،

---

[1] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٢٥- ٢٢٦.

كما جاء في الرسالة الخاصة بهرقل، وأيضًا تصحيح العقيدة المسيحية، وإرجاعها إلى أصلها التوحيدي، وتنقيتها من الشوائب، نجد ذلك في رسالة النجاشي فيما يخص طبيعة عيسى عليه السلام، "عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه"، وكذلك في رسالة ضغاطر أسقف نجد: "فإن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية"، وهو تطبيق لما جاء في الآية، قال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ (سورة آل عمران: ٥٩)، وقد تفرق المسيحيون إثر خلافهم حول طبيعة عيسى عليه السلام، فجاء الإسلام وصحح تلك الخلافات، كما وضح النبي ﷺ مكانة عيسى وأمه عليهما السلام في الإسلام، وبين منزلتهما العظيمة، وعزز الرسائل بآيات من القرآن الكريم.

- ويظهر عدم طمع النبي ﷺ في الملك، والتأكيد على بقاء الملوك في مناصبهم، إن استجابوا لدعوة الإسلام، فيلاحظ عبارة "يبقى لك ملكك" في رسالة الحارث بن أبي شمر، وعبارة "وأجعل لك ما تحت يدك" في رسالة هوذة بن علي الحنفي، فالقاعدة الأولى هي الدعوة إلى الله.

- كما نوع النبي ﷺ في أساليب الخطاب الموجه، فيلاحظ استخدام أسلوب اللطف والإقناع بالأدلة في رسائل ملك الحبشة، وهرقل، والمقوقس، واستخدام أسلوب أكثر حزمًا وشدة في رسائل القادة العرب.

وأضيف إلى أن هناك من المستشرقين من يشكك في قيام النبي ﷺ بإرسال هذه الرسائل، ولكن تعتبر هذه الرسائل موثقة توثيقًا سليمًا لعدد من الأسباب[1]:

– كتب السنة النبوية، وكتب السير، والتاريخ، والطبقات، وطرق توثيقها التي انفرد بها المسلمون، والمراجع التاريخية الأجنبية المختصة بتاريخ الجهات التي أرسل النبي ﷺ إليها أكدت هذه الرسائل.

– وجود بعض التفصيلات التي تضمنتها أخبار الرسائل أكدتها الوقائع كالهدايا التي أرسلها الملوك والأمراء مع الإجابات التي حملها السفراء لدى عودتهم.

– العثور على خمسة رقوق تتضمن رسائل النبي ﷺ إلى هرقل، وكسرى، والنجاشي، والمقوقس، وأجريت عليها دراسات من قبل مسلمين ومستشرقين، وتم التأكيد على صحة بعضها، واختلف الرأي في بعضها الآخر.

– من حيث الدلائل الظاهرة يطابق نص الرسالة ما ورد في كتب السنة والسيرة وغيرها، كما أن الخط المستخدم يطابق الخطوط المستخدمة في ذلك الزمن، بالإضافة لنوع الرق المستخدم وما يظهر عليه من علامات القدم وجود دراسات حول السند الذي آلت الرسالة عن طريقه.

– من حيث الأبحاث المخبرية تظهر الرقوق أصلية لغرضها، وتأكيد العمر الزمني للرق.

– وعليه فإن الرسائل حقيقية ومثبتة، وبالاطلاع على نصوص هذه الرسائل يظهر جانب من نوع العلاقة بين الإسلام والمسيحية من حيث أن الإسلام دين ودولة، فالنمط الأساسي والوحيد في الرسائل هو النمط الدعوي، فدلت الرسائل على أن صاحبها قائد دولة ونبي مرسل في آن واحد، ويظهر الجانب الدعوي جليًا في الرسائل، كقول النبي ﷺ للنجاشي: "فإني أدعوك وجنودك إلى

---

[1] ينظر: طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، وحلواني: محمد أمين، **عالمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء**، ص٩١– ٩٣.

الله"[1]، وقوله إلى هرقل: "وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين"[2]، وكذلك أن الرسائل تبدأ بالبسملة وتحتوي على آيات كريمة.

المبحث الثالث: الاعتراف بالآخر وإقرار حقوقه.

إن من خصائص الدين الإسلامي الاعتراف بالآخر، وإعطاءه حقوقه، وحمايته، ودفع الظلم عنه، فالدين الإسلامي يعتني بالإنسان بشكل عام، قال تعالى: ﴿۞ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (سورة الإسراء: ٧٠). وكما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من النصوص التي تعترف بأهل الكتاب بشكل عام، وتعترف بالمسيحيين بشكل خاص، فنجد سورة مريم في القرآن الكريم التي حملت اسم أم المسيح عيسى عليه السلام، وورد فيها تفاصيل معجزة حمل مريم بعيسى عليهما السلام، وكذلك سورة آل عمران والتي سميت بأسرة مريم عليها السلام، وتحدث القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام وظروف ولادته، ومعجزاته، وأمه مريم عليها السلام وأسرتها، وتحدث عن الإنجيل، وعن المسيحيين، وقد قال النبي ﷺ: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»[3]. واعتبر الإسلام أن المسيحيين من أهل الكتاب، فتجري عليهم أحكام تختلف عن غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

---

[1] الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٨.

[2] المرجع السابق، ص٤١٧.

[3] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾ (سورة مريم: ١٦)، ج٤، ص١٧٦، رقم (٣٤٤٢).

والدين الإسلامي مصحح للمسيحية، وعلى الرغم من الرفض الإسلامي للعديد من العقائد المسيحية إلا أنه لم يهمل حقوقهم عندما قامت الدولة الإسلامية بقيادة النبي محمد ﷺ، ويوجد العديد من مظاهر الاعتراف بالآخر وإقرار حقوقه.

المطلب الأول: مظاهر الاعتراف بالمسيحية والمسيحيين:

إن تعدد الأديان أمر قدري واقع في الكون بإرادة الله تعالى، وينبغي الاعتراف به وعدم إنكاره، وتتمثل مظاهر الاعتراف بالمسيحية والمسيحيين في الإسلام في عدة جوانب، منها:

أولًا: بيان أن المسيحيين أقرب مودة إلى المسلمين:

المسيحيون أكثر ودًا ومحبة للمسلمين من غيرهم، وليس أدل على ذلك مما حدث من مسيحيي الحبشة عندما قدموا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى الإسلام وأسلموا، وما فعله النجاشي وأصحابه كذلك عندما أسلموا[١].

في حين عبر القرآن بأن اليهود أشد عداوة؛ لأنهم أخذوا سلطة زمنية جعلتهم السادة في المنطقة، أما المسيحيون فلم تكن لهم سيادة ولا سلطة زمنية، وكانوا عاكفين في صوامعهم وبيعهم يعبدون الله، الجانب الذي ليس له سلطة زمنية لا يعادي من جاء ليسحب من أهل الجور سلطتهم الزمنية ويقيم العدل بين الناس، فالقس مهمته أن يعلم العلم، أما الراهب فمهمته أن ينفذ العلم ويترهبن، والمودة مع المسيحيين مقرونة بشروط، هي أن يكونوا قسيسين يرصدون العلم، ورهبانًا يطبقون هذا العلم، وعدم الاستكبار؛ ويترتب على عدم الاستكبار عدم المطالبة بالسلطة الزمنية[٢].

---

[١] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، ص٤٩٩.

[٢] ينظر: الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.م: مطابع أخبار اليوم، د.ط، ١٩٩٧م)، ج٦، ص٣٣٣٢-٣٣٣٣.

ويدل على محبة المسيحيين إسلام الكثير فيهم من أول زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وقلة من آمن من اليهود، والشواهد التاريخية عديدة في هذا الشأن، وفي ذلك يشير ابن عباس قائلًا: "لما بعث النبي ﷺ، ولم يبق منهم –أي الرهبان والمتعبدون– إلا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته، وجاء السائح من سياحته، وصاحب الدير من ديره فآمنوا به وصدقوه"[1].

ولا شك أنه من اللحظة الأولى لإرسال النبي صلى الله عليه وسلم رسائل لملوك وكبار المسيحيين حتى لاقى أكثرهم تلك الدعوة بالترحاب والتسليم، وفي ذلك دلالة كبرى للمودة والقربى.

ثانيًا: استقبال النبي ﷺ للمسيحيين.

بدأ استقبال النبي ﷺ للمسيحيين في مكة المكرمة، قبل الهجرة النبوية إلى المدينة، عندما قدم وفد من الحبشة مُكَوَّنًا من عشرين رجلًا، بعد سماعهم بدعوة النبي ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، ففاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لدعوة النبي ﷺ، وعرفوا منه صفته التي في كتبهم من نبوته ﷺ.

وعندما خرجوا من عند النبي ﷺ اعترضهم أبو جهل بن هشام ومجموعة معه، فقال لهم أبو جهل: "خيبكم من ركب بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم، وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركبًا أحمق منكم"، فقال الوفد لأبي جهل: "سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيرًا"، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣**﴾ (سورة القصص: ٥٢: ٥٥)[2].

---

[1] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج٨، ص٦٥.

[2] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٢٤٥.

وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة علا شأن الإسلام واستحكم؛ وأخذت الوفود المسيحية وغير المسيحية تقدم لمقابلة النبي ﷺ، وسميت السنة التاسعة من الهجرة بعام الوفود[١]؛ حين استقبل النبي ﷺ الوفود من القبائل العربية وبينهم القبائل المسيحية؛ كوفد تغلب، وجذام، وغسان، وبلى[٢].

وقد استقبل النبي ﷺ وفد نجران في مسجده في المدينة المنورة، وعندما حان وقت صلاتهم وهم في مسجد النبي ﷺ قاموا ليصلُّوا، فحاول المسلمون منعهم، فقال النبي ﷺ لهم: «دعوهم»، فصلوا إلى المشرق[٣].

كما استقبل النبي ﷺ الوفود المسيحية الجماعية كذلك استقبل المسيحيين القادمين للقائه منفردين، مثل استقباله لعدي بن حاتم الطائي، وسلمان الفارسي، واستقبل عدي بن حاتم الطائي في مسجده، ثم أخذه إلى بيته، فلمَّا دخلا تناول النبي ﷺ وسادة وألقى بها إلى عدي، وقال لعدي: «اجلس على هذه»، فقال عدي: "بل أنت أجلس عليها، فرد النبي ﷺ: «بل أنت»، فجلس عدي على الوسادة، والنبي ﷺ على الأرض[٤]، فكان استقبال النبي ﷺ لعدي يحمل قيمة التواضع والرحمة.

وكذلك استقبال النبي ﷺ لسلمان الفارسي الذي حاول أن يرى خاتم النبوة في ظهر النبي ﷺ؛ ليتأكد من نبوته حسب ما وصفه له الراهب، فخلع النبي ﷺ رداءه ليرى سلمان العلامة[٥].

---

[١] ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١، ص٧٠٨.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ج١، ص٧٠٧: ٧٣٣.

[٣] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص٥٣٢.

[٤] ينظر: المرجع السابق، ج٧، ص١١٧٥– ١١٧٨.

[٥] ينظر: الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، اعتنى به: حسان عبد المنان، (لبنان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م)، ج١، ص١٨٦٦– ١٨٦٨.

إن استقبال النبي ﷺ للمسيحيين، ومجالسته لهم منذ بدء الدعوة الإسلامية في مكة، يعد من مظاهر الاعتراف بهم؛ ويترتب على هذا الاعتراف الإقرار بحقوقهم، إذا ما اختاروا البقاء على المسيحية.

ثالثًا: حوار النبي ﷺ مع المسيحيين:

من مظاهر الاعتراف بالمسيحيين حوارات النبي ﷺ معهم، ويمكن تقسيم حوارات النبي ﷺ مع المسيحيين إلى:

أولًا: الحوارات بعد البعثة النبوية في مكة (فترة الضعف)، وبها حوارات فردية وجماعية.

ثانيًا: الحوارات بعد الهجرة النبوية في المدينة (فترة القوة)، وبها حوارات فردية وجماعية.

وهناك حوار للنبي ﷺ مع المسيحيين، والطرف المسيحي[١]، فعندما نزل الوحي على النبي ﷺ فزع منه؛ فأخذته خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل لعلمه بالأنبياء والرسل"[٢].

كذلك جاء وفد من الحبشة مكونًا من عشرين رجلًا إلى النبي ﷺ وهو في مكة، واستقبلهم النبي ﷺ ودار بينهم حوار[٣].

وفي السنة الثالثة قبل الهجرة هناك الحوار الفردي الذي دار بين النبي ﷺ والعبد المسيحي عداس عند ذهاب النبي ﷺ للطائف[٤].

---

[١] ينظر: العسقلاني: أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص٤٧٤.

[٢] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٢٠٩- ٢١٠

[٣] ينظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٦.

[٤] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص٣٨١- ٣٨٢.

كما دار حوار جماعي بين النبي ﷺ ووفد نجران، الذين قدموا إلى النبي ﷺ وهو في المدينة فاستقبلهم داخل مسجده ودار بينهم حوار، وطلب منهم النبي ﷺ المباهلة لكنهم رفضوا؛ لخوفهم من وقع اللعن عليهم[1].

ومن خلال حوار النبي ﷺ مع المسيحيين نستنبط أن أغلبهم يؤمنون ويقرون بنبوة النبي محمد ﷺ، ومن لم يصدقه يصالحه ويعاهده، فهذا أساس مبدأ التعايش السلمي، بل إن علاقة المجتمع الإسلامي بالمسيحيين تعدت مسألة الحوار، والاستقبال، والاتفاقات، إلى إنشاء علاقات اجتماعية، فنرى اندماجًا بين أصحاب الديانتين السماويتين، كما نلحظ زواج المسلمين من نساء أهل الكتاب، ومنهم المسيحيين.

رابعًا: زواج المسلمين من الكتابيات

من مظاهر اعتراف الإسلام بالمسيحية والمسيحيين جواز الأكل من طعام أهل الكتاب، والزواج من نسائهم الحرائر المحصنات، وإعطائهن مهرًا على الزواج، ولا شك أن الزواج بشكل عام يترتب عليه امتزاج كبير في العلاقة بين الزوجين وبين عائلاتهم، وقبول الإسلام بهذا الزواج يبين عمق العلاقة بين الإسلام والمسيحية، ويبين مدى التعايش بين الإسلام والمسيحية، كما أن الخال في المجتمعات العربية يكون بمثابة الوالد ومحط فخر للأبناء، فالله سبحانه وتعالى أباح الزواج من المسيحية، وجعل بين الزوجين مودة ورحمة، بالإضافة للعديد من الواجبات التي تجب على الرجل المسلم تجاه زوجته؛ فهو مطالب بها سواء كانت زوجته مسلمة أو مسيحية، كما أن الرجل المسلم لا يجبر زوجته المسيحية على أن تترك دينها؛ فلها الحق في البقاء على دينها وممارسة شعائره.

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ص٣٠٣- ٣٠٦.

وذكر ابن تيمية ذلك بقوله "وهذا مذهب جماهير السلف والخلف من الأئمة الأربعة وغيرهم"[١]، وعلى الرغم من إقرار الإسلام بكفر المسيحيين إلا أنه أباح أن يتزوج الرجل المسلم من المرأة المسيحية وما يترتب على هذا الزواج من النفقة والمودة والرحمة والذرية والمصاهرة بين العائلات وغيرها، وحسب قول الإمام مالك أنه لا يحق للزوج المسلم أن يمنع زوجته المسيحية من شرب الخمر وأكل الخنزير والذهاب إلى الكنيسة[٢].

فكل تلك الأمور تدلل على الاعتراف بالمسيحيين، وبما يدينون به، والتعامل معهم دون حساسية أو حكم مسبق، كما أن المسلم مطالب بحسن الجوار، والتعامل مع المسيحيين بالقسط وبرهم.

المطلب الثاني: الاعتراف بحقوق المسيحيين

إذَا حصل اندماج وتقارب واعتراف بالوجود وصل إلى حد المصاهرة والنسب؛ فلابد من الاعتراف بغيره من الحقوق، ومنها:

أولًا: حق الاعتقاد والتعبد

إن المتتبع للقرآن الكريم والسنة النبوية يجد فيهما العديد من الدلائل على اعتراف الدين الإسلامي بحرية اختيار الأديان وحق التعبد، والمعاهدات التي كتبها النبي ﷺ مع وفد نجران[٣]، وسماح النبي لهم بالدخول إلى المسجد النبوي والصلاة فيه [٤].

---

[١] ينظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **مجموعة الفتاوى**، اعتنى به: عامر الجزار، وأنور البار، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م)، م١٦، ص٣٣١.

[٢] ينظر: الدسوقي: محمد بن أحمد، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (د.م: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٢٦٧.

[٣] ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٤٩.

[٤] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٣، ص٥٣٢.

وقد نهى ﷺ عن قتل المتعبدين في الصوامع، فمن وصاياه ﷺ عند خروج جيش المسلمين للحرب: «لا تغلو، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع»[١].

كما أن القرآن الكريم أوضح أن الحروب التي يخوضها المسلمون تهدف إلى المحافظة على أماكن العبادة لغير المسلمين، ولولا قتال المسلمين ودفع الظلم عن غير المسلمين لقام الطغاة بهدم صوامع العبادة[٢]، فالإسلام يأمر بالعدل حتى مع المخالفين له.

وبحسب أرنولد: "أن محمدًا نفسه عقد حلفًا مع بعض القبائل المسيحية، وأخذ على عاتقه حمايتهم، ومنحهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم ونفوذهم القديم في أمن وطمأنينة"[٣].

وإتاحة الفرصة للتعبد وحماية المنشآت الدينية الخاصة بالمسيحيين دليل قاطع على اعتراف الإسلام بالمسيحية، وتسهيل عبادتهم، والعمل على تحقيق مصالحهم، والعيش معهم في مودة وسلام، والتعايش السلمي بين الديانتين وأهليهما.

ثانيًا: حق الحماية:

فضلًا على أن الإسلام أعطى المسيحيين حق الاعتقاد والتعبد فقد منحهم أيضًا حق الحماية الخارجية والداخلية، والتي تضمن حماية النفس والعرض والمال وسائر الحريات، سواء عن طريق المعاهدات التي أجراها النبي ﷺ مع المسيحيين؛ والتي تضمنت العديد من الحقوق والواجبات،

---

[١] أخرجه أحمد في **المسند**، ج٤، ص٤٦١، رقم (٢٧٢٨).

[٢] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٤٣٥.

[٣] أرنولد: توماس. و.، **الدعوة إلى الإسلام**، (القاهرة: مكتبة النهضة، د.ط، ١٩٧١م)، ص٦٥.

فنصت معاهدة نجران على: "ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم وصلواتهم". و"ولا يؤخذ أحد منهم بظلم آخر"[١].

كما يظهر في معاهدات النبي ﷺ مع المسيحيين عباراتٍ تدل على إعطاء الأمان والحماية، كما جاء في معاهدة أهل جرباء وأذرح: "إنهم آمنون بأمان الله ومحمد"[٢].

وفي حديث عن النبي ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»[٣].

وهناك العديد من الأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء الراشدين التي تحذر المسلمين من الاعتداء على أهل الذمة، وتوجب المحافظة على دمائهم وأموالهم، وعلى المسلم أن يكف أذاه عنهم فلا يظلمهم، ولا يغتابهم، ولا ينتهك أموالهم ولا أعراضهم.

وورد في كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق وهو مؤلف لمجلس كنائس الشرق الأوسط: "استقبل محمد بالمدينة وفدًا من مسيحيي نجران، فتم التوقيع على معاهدة كفل لأهل نجران سلامة أنفسهم، وأموالهم، ودينهم، لقاء عدد من الخدمات"[٤]، هذه حقوق عظيمة كفلها الإسلام للمسيحيين، فلهم حق الحياة والحرية الدينية، ولكنهم يعيشون في مجتمع مسلم ولهم حياتهم وعاداتهم وطرق معيشتهم، فلابد من فضاء من الحرية الاقتصادية والاجتماعية؛ لتكتمل لهم حقوقهم في ظل الدولة الإسلامية، وهذا كله لا يتنافى مع ضرورة تبليغهم دعوة الإسلام، والحرص على هدايتهم.

---

(١) ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٤٩.

(٢) حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ص١١٩.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم، ج٤، ص٩٩، رقم (٣١٦٦).

(٤) مجموعة من المؤلفين، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط١، ٢٠٠١م)، ص٤٥٤.

ثالثًا: الحريات الاقتصادية والاجتماعية

تعني الحريات الاقتصادية ممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية والعمل وانتقال المسيحيين بِحُرّية في الأراضي الإسلامية؛ كما أن هناك محرمات في الإسلام كلحم الخنزير والخمر لكن يحق للمسيحي تملك الخنزير والخمر حسب أقوال فقهاء الحنفية ويعتبران من الأموال لديهم، ومن أتلفهما للمسيحي غرم قيمتهما[١].

وهناك رواية عن النبي ﷺ أنه ذهب إلى سوق النبط –وهو سوق خاص للمسيحيين– للتجارة في المدينة[٢]، فنظر إليه النبي ﷺ، فقال: «ليس هذا لكم بسوق»، ثم رجع إلى هذا السوق، فطاب به، فقال: «هذا سوقكم، فلا ينتقص، ولا يضربن عليه خراج»[٣].

عندما يعقد النبي ﷺ المعاهدات مع المسيحيين يذكر حقهم في الإبقاء على أموالهم، فننظر إلى ما جاء في معاهدة نجران "ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم"[٤].

وفي علاقة الإسلام بالمسيحية إعطاء المسيحيين حرية التنقل، والطواف بين البلدان في البر والبحر، ويظهر ذلك في معاهدة النبي ﷺ مع أهل أيلة المسيحيين: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذه آمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسياراتهم في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا، فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل

---

[١] ينظر: القرضاوي، يوسف، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٢م)، ص١٥.

[٢] ينظر: برو: توفيق، **تاريخ العرب القديم**، (دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٦م)، ص٢٤٨.

[٣] أخرجه ابن ماجه في **سنن ابن ماجه**، باب الأسواق ودخولها، ص٧٥١، رقم (٢٢٣٣).

[٤] ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص٢٤٩.

أن يمنعوا ماءً يريدونه، ولا طريقًا يريدونه من بر أو بحر، هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله"[1].

لا يوجد في التشريع الإسلامي ما يمنع المسيحيين من العمل، وباب العمل مفتوح على مصراعيه في جميع المجالات.

بالإضافة للحريات الاقتصادية تمتع المسيحيون كذلك في علاقتهم مع الدولة الإسلامية بحرية اجتماعية، **أولًا:** من خلال إقامة أعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية، **ثانيًا:** حسن الصلة بين المسيحيين والمسلمين، فكان التعايش السلمي هو القائم في المجتمع الإسلامي يرجع ذلك إلى القواعد التي وضعها القرآن الكريم والسنة النبوية، فقال تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (سورة الممتحنة: ٨)، نزلت هذه الآية في أم أسماء بنت أبي بكر عندما قدمت أمها لزيارتها وكانت مشركة، فسألت النبي ﷺ عن استقبالها إياها، فقال النبي ﷺ: «نعم صِلِي أمك»، ثم نزلت هذه الآية [2]، ومن القواعد القرآنية التي تدعوا إلى التعايش قوله تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ (سورة لقمان: ١٥)، حتى وإن حاول الوالدان أن يقوم الابن بتغيير دينه فهو مطالب بالإحسان إليهما مع عدم طاعته لهما في الشرك، فلا يكون اختلاف الدين محلًا للخلاف بين أفراد العائلة الواحدة؛ ومن ثم خلافًا في المجتمع.

من منطلق الحرية الاجتماعية والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد على اختلاف أديانه، عدم وجود أحياءَ خاصة بالأديان كما كان في أوروبا، فتم تخصيص أحياء خاصة لليهود تدعى الجيتو، أما في المجتمع المسلم فكان المسلمون والمسيحيون واليهود وغيرهم يسكنون في نفس

---

[1] حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ص١١٧– ١١٨.

[2] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٩٠.

الحي، وكان المسلمون يحسنون إليهم من منطلق حسن الجوار الذي يحث عليه الدين الإسلامي ويتبادلون الهدايا والمساعدات.

كما أوصى النبي ﷺ بالأقباط في مصر عندما يفتحها المسلمون، فقال ﷺ: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا»[1].

المبحث الرابع: التمييز بين حالتي السلم والحرب:

بعد أن بيَّنَا مظاهر الاعتراف بالآخر متمثلة في استقبال النبي ﷺ لهم، والحوار معهم، والزواج منهم، والاعتراف الإسلامي بحقوق المسيحيين مثل حق العبادة والتعبد وحق الحماية، وإتاحة الحريات الاقتصادية والاجتماعية لهم، لا بد من بيان أن الإسلام ميّزَ في العلاقة بينهم بين حالتي السلم والحرب، فلم يُسَوِّ بين المسالمين منهم والمحاربين وتعامل مع كل حالة بما يناسبها.

ولا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أن الفقهاء المسلمين قاموا بتقسيم الأرض إلى ثلاثة أقسام: دار الإسلام، ودار الحرب، ودار العهد. فدار الإسلام: هي البلاد التي تظهر فيها أحكام الإسلام، ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أو ذميين. ودار الحرب: هي البلاد غير الإسلامية التي لا تدخل تحت سلطان المسلمين، ولا يأمن من فيها بأمان المسلمين. أما دار العهد:

---

[1] أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، باب ذكر إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ج٢، ص٦٠٣، رقم (٤٠٣٢)، وصححه على شرط البخاري ومسلم.

هي البلاد التي ارتبط أهلها بدار الإسلام بمعاهدة، أو عند بدء القتال عندما يعرض المسلمون عليهم الخيارات الثلاثة، الإسلام أو الجزية[١] أو السيف، فيدخلون في صلح مع المسلمين[٢].

وهناك اختلاف بين الفقهاء في أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم، فمن الفقهاء من يرى أن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم الحرب، وهناك من يرى أن الأصل فيها السلم، وأن الحرب أمر طارئ لا يلجأ المسلمون إليه إلا عند الاعتداء عليهم أو ظلمهم، ومن القائلين بهذا الرأي: الثوري، والأوزاعي، وابن تيمية، وابن القيم. ومن العلماء المعاصرين: وهبة الزحيلي، ومحمد أبو زهرة، وعبد الله بن زيد آل محمود، وغيرهم[٣].

ويرون أن رسالة الإسلام السامية هي: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، واعتبار الحرب هي الأصل يعتبر مخالفًا لهدي النبي ﷺ؛ لأنه كان إذا بعث بعثًا يوصي الصحابة بالتأني، وتأليف قلوب الناس رغم أنه في قتال ورد للعدوان، ودفاع عن النفس والعرض والمال[٤].

ومن أدلتهم على أن السلم الأصل، قوله تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (سورة الأنفال: ٦١)، وسواء كان معنى السلم بمعنى الصلح، أم بمعنى

---

[١] يقول الراغب الأصفهاني: "الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجتزاء بها عن حقن دمهم، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: ٢٩)، الأصفهاني: الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ)، ص١٩٥، ويقول الطبري في تفسير الآية الكريمة السابقة: "حتى يعطوا الخراج عن رقابهم، الذين يبذلونه للمسلمين دفاعًا عنهم"، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٤، ص١٩٩.

[٢] ينظر: الهواري، "طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، م١٩، ع٢، ص٣٨٧-٣٨٨.

[٣] ينظر: الهواري، "طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم"، ص٣٨٨.

[٤] ينظر: المرجع السابق، ص٣٩١.

الإسلام، فإن الآية تحث المسلمين على ترك الحرب إذا ما الطرف الآخر جنح للسلم أو الإسلام، وامتنع عن القتال[1].

وأرى أن العدل هو الأصل في العلاقات مع الآخرين، فنعطي كل ذي حق حقه، ففي وقت السلم نعطي السلم حقه، وفي وقت الحرب نعطي الحرب حقها، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ١١٢ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤**﴾ (سورة آل عمران: ١١٢: ١١٤)، ففي بداية الآيات وصف الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب بصفات مذمومة، ثم ذكر أنهم ليسوا سواءً فمنهم من يتمتع بالخصال الحميدة، فهم فريقان غير متساويين، ومتفاوتان في الصلاح والفساد وحسب عطاءٍ أنها نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد ﷺ[2]، وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى في الوصف والحكم.

ويقوم التمييز بين حالتي السلم والحرب على قاعدة إسلامية مهمة وأصيلة هي: أن الإسلام لا يسوي بين المتناقضات أو المختلفات ولا يفرق بين المتماثلات، وهذا من العدالة الإسلامية، فنجد آيات تثبت العدل الإسلامي تجاه أهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿**۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٤، ص٤٢.

[2] ينظر: الرازي: محمد بن عمر، **التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج٨، ص٣٢٨.

﴿٧٦﴾ (سورة آل عمران: ٧٥-٧٦) والمراد بذكر القنطار والدينار في الآية العدد القليل والعدد الكثير، فمن أهل الكتاب أناس غاية في الأمانة حتى لو اؤتمن على مال كثير أدى فيه الأمانة، ومنهم غاية في الخيانة حتى لو اؤتمن على الشيء القليل[١]. يذكر الرازي في تفسيره قولين في أهل الأمانة وأهل الخيانة، **القول الأول:** أن أهل الأمانة هم الذين أسلموا أما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة؛ لأن مذهبهم يُحِلُّ لهم قتل كل من خالفهم وأخذ أموالهم[٢]، **أما القول الثاني:** أن المراد بأهل الأمانة المسيحيون والمراد بأهل الخيانة اليهود؛ لأن مذهب اليهود يبيح لهم أموال المخالفين عنهم[٣].

وأعرض فيما يلي موقف الإسلام من المسيحيين في حالتي السلم والحرب، وهذا الموقف مستقى من القرآن الكريم والسنة النبوية:

المطلب الأول: علاقة المسلمين بالمسيحيين، في حالة السلم.

كانت علاقة السلام والتعايش وعدم الحرب هي العلاقة الغالبة بين النبي ﷺ والمسيحيين، فهناك من يتصور أنه لابد أن يكون هناك عداء دائم بين المسلمين وغير المسلمين، وهذا تصور خاطئ، فالقاعدة الأساسية السلم وهو الراجح إذ أوصى القرآن بالبر والقسط، وهما بابًا من أبواب الإحسان الذي يؤثر في النفوس فيأخذها إلى طريق الهداية.

---

[١] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٦، ص٥١٩.

[٢] كقول اليهود في التلمود: "اليهودي الذي يقتل مسيحيًا لا يقترف إثمًا، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة" و"إن حياة الغوي وجميع قواه الجسدية هي ملك لليهودي"، وكلمة "غوي" الواردة في النص بمعنى شعب أو عرق، ويدعو اليهود كل من هو غير يهودي باسم غوي goi. ينظر: برانايتس: آي. بي، **فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية**، إعداد: زهدي الفاتح، (بيروت: دار النفائس، ط٤، ١٩٩١م)، ص٨٢ و٣١٣ و١٤٦، وقولهم: "يحق لليهودي أن يسرق مال غير اليهودي، والسرقة من غير اليهودي لا تعتبر سرقة بل استرداد لمال اليهودي إذ أن العالم كله لم يخلق إلا من أجل اليهود"، ينظر: البار: محمد علي، **المسيح المنتظر وتعاليم التلمود**، (جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م)، ص١٥٧.

[٣] ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج٨، ص٢٦٢.

ونجد في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٢) السماح للمسلمين بإعطاء الصدقة لغير المسلمين[١].

ومن يتصور أن يكون العداء دائمًا بين الإسلام والمسيحية يناقض المبدأ الإسلامي الذي يدعو إلى الرحمة، فقال الله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧)، فالله سبحانه يأمر برحمة الحيوان فكيف يأمر بمعاداة إنسان دون وجه حق، كما أمر الله تعالى بقراءة سورة الفاتحة في كل ركعة، ويقرأها المسلم على أقل تقدير سبع عشرة مرة في اليوم وبها قيمة الرحمة، ثم يأمر بأن يعادي على الدوام البشر المخالفين فهذا تصور خاطئ.

وأعطى الإسلام حرية العقيدة والتعبد للمسيحيين وغيرهم، ولا يناقض هذا أنه دين دعوي ودين هداية للبشر، فحقق النبي ﷺ هذه الدعوة بالأسلوب اللين والمقنع وليس بالقوة أو الفرض، فاللين واللطف من سمات الدعوة إلى الدين الإسلامي، كذا دعوة أهل الكتاب إلى كلمة فيها عدل وإنصاف وعدم ظلم أي طرف آخر[٢]، فالعدل والإنصاف مطلوبان في ممارسة الدعوة للإسلام.

وعندما جاء الفتح الإسلامي لمصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، عومل القبط بالعدل والإحسان من قبل فاتح مصر ووالياها آنذاك عمرو بن العاص ﷺ[٣].

ومن القضايا التي ناقشها الفقه الإسلامي بخصوص العلاقة مع المسيحيين، السلام والمصافحة، فقد اختلف علماء المسلمين في الحكم بجواز السلام على أهل الكتاب في أمرين على وجه العموم، **الأول:** هل يجوز السلام بالمطلق أم لا؟، **والثاني:** هل يجوز أن يبادر المسلم بالسلام؟

---

[١] ينظر: البغوي: الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ)، ج١، ص٣٧٦.

[٢] ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج٨، ص٢٥٢.

[٣] ينظر: حسن: حسن إبراهيم، **تاريخ عمرو بن العاص**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت، ١٩٩٦م)، ص١٩٦-١٩٧.

لقد وضع القرآن الكريم قاعده للتحية، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾ (سورة النساء: ٨٦)، وفي الآية أمر برد التحية ومنها رد السلام[١]، كما أن هناك العديد من المواقف في حياة النبي ﷺ كان يبادر فيها بالسلام، ومثالًا على ذلك الرسالة التي وجهها إلى هرقل المسيحي والتي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. السلام على من اتبع الهدى"[٢] وهذا الحكم في وقت السلم.

أما فيما يخص قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: ٢٩) ومعنى صاغرون أي ملتزمون بأداء الجزية وجريان أحكام المسلمين عليهم، وليس بمعنى إذلال أهل الكتاب أو إهانتهم، ولا يُعذَّبون إذا أعسروا عن أدائها، وكان الخلفاء الراشدون يأمرون بالرفق بأهل الذمة عند أخذ الجزية منهم[٣]، وسأذكر مزيدًا حول موضوع الجزية في المبحث الرابع، من الفصل الخامس.

بالإضافة إلى ما سبق فقد كفل الإسلام حقوق أهل الكتاب في جميع المجالات كإعطائهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وأيضًا استقبل النبي ﷺ الوفود المسيحية وحاورهم كما هو موضح في المبحث الثالث من هذا الفصل، وأمر الإسلام بالإحسان والعدل مع غير المسلمين، كما أجاز الدين الإسلامي للمسلمين أكل ذبائح أهل الكتاب والزواج منهم والتعامل معهم في البيع والشراء وجواز الاستطباب منهم وعيادتهم إذا مرضوا وتعزيتهم والتهادي معهم وقبول الهدايا وقبول دعوتم

---

[١] ينظر: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ت، ١٩٨٤م)، ج٥، ص١٤٥.

[٢] الطبري، **تاريخ الطبري**، ص٤١٧.

[٣] ينظر: ابن قدامة: عبد الله المقدسي، **المغني**، (د.م: مكتبة القاهرة: د.ط، ١٩٦٨م)، ج٩، ص٣٦٤.

على الولائم، فإن تحقق كل هذا ستتحقق معه مقاصد العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وسنفصل في هذا في الفصل القادم.

فالعلاقة مع الآخر لا بد وأن تكون إيجابية حتى تؤتي ثمارها ويظهر أثرها، فالهدف الأساسي من وجود الإنسان على الأرض إعمارها، فكيف يكون الإعمار إلا إذا كان البشر يعيشون بإيجابية وإنتاج واستفادة من خبرات بعضهم البعض.

المطلب الثاني: علاقة المسلمين بالمسيحين، في حالة الحرب:

تتنوع أوجه العلاقة الحربية بين النبي ﷺ، والمسيحيين، من خلال هذا العرض الآتي:

أولًا: أسباب الحروب بين المسلمين والمسيحيين في زمن النبي ﷺ:

بتتبع السيرة النبوية في المواجهات العسكرية بين النبي ﷺ وبين المسيحيين وأسباب هذه المواجهات؛ نلاحظ أن أول خروج عسكري للنبي ﷺ لمواجهة المسيحيين كان بغزوة دومة الجندل في ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة[١]؛ وسبب الغزو وجود جمع في دومة الجندل يظلمون من يمر بهم ويقطعون الطرق وينهبون المسافرين، وأرادوا مهاجمة المدينة، وعندما وصل النبي ﷺ إلى دومة الجندل كان الجمع قد تفرق ولم تتم مواجهة عسكرية[٢]، فكان سبب الغزو هو رفع الظلم ورد الاعتداء.

ثم في شعبان من السنة السادسة للهجرة بعث النبي ﷺ سَرِيَّة إلى دومة الجندل بقيادة عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وأوصاه النبي ﷺ: «اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا

---

[١] ينظر: خليل، **دراسة في السيرة**، ص٢٣٧.

[٢] ينظر: ابن كثير: إسماعيل الشافعي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٧٦م)، ج٣، ص١٧٧.

تَغْلُ ولا تغدر ولا تقتل وليدًا»[١]، وعندما قدم عبد الرحمن إلى دومة الجندل مكث يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث أسلم ملكهم وهو الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان مسيحيًا، فطلب النبي ﷺ من عبد الرحمن أن يتزوج ابنة ملكهم[٢]، ويظهر من خلال وصية النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف أن الهدف هو إظهار الحق وأن النية تكون في سبيل الله، ويظهر الجانب الإنساني والأخلاقي في الحروب في النهي عن قتل الأطفال وعدم الغدر.

وكذلك سَرِيَّة مؤتة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة نرى أن سببها هو رد الاعتداء؛ لأن النبي ﷺ كان قد بعث بكتاب إلى ملك بصرى مع الحارث بن عمير الأزدي، فقام شرحبيل بن عمرو الغساني بقتله وهو أمير الشام وتابع للسيادة الرومانية، فأرسل النبي ﷺ قواته إلى هناك لأخذ حق مبعوثه، وكانت وصية النبي ﷺ لجنوده: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، ادعهم إلى الدخول في الإسلام، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم»[٣]، ورفض الطرف المسيحي الخيار الأول والثاني فكان القتال[٤]، فالنبي ﷺ في هذه السرية أمر بتخيير المسيحيين بين الإسلام أو الجزية والعهد أو الحرب –وهذا فعل النبي ﷺ مع أغلب خصومه– وهذا من العدل.

والنبي ﷺ عند مواجهة المسيحيين عسكريًا، كانت تلك المواجهة لرد الظلم، أو للدفاع عن الأمة، وهذه المواجهات لا تكون إلا بضوابط؛ فيكون الغزو لله وفي سبيل لله أولًا، ووضع النبي ﷺ شروطًا قبل الشروع في القتال وأثناء القتال.

---

[١] صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج٣، ١٣٥٧، رقم(١٧٣١).

[٢] ينظر: الواقدي: محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: دار الأعلمي، ط٣، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٥٦١.

[٣] صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج٣، ١٣٥٧، رقم(١٧٣١).

[٤] ينظر: المرجع السابق، ج٢، ص٧٥٥– ٧٥٧.

ثانيًا: أخلاق الحرب مع المسيحيين في زمن النبي ﷺ.

إن القاعدة القرآنية في الحرب هي رد الاعتداء فمن يعتدي على المسلمين لا بد من رد هذا الاعتداء، وهذا من العدل، ويشير القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ (سورة البقرة: ١٩٤).

والآية الكريمة السابقة الذكر بنفس معنى قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (سورة البقرة: ١٩٠) أي: "قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي –كما قال الحسن البصري– في المثلة، والغلول، وقتل النساء والصبيان والشيوخ، وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار"[1].

وبناء عليه يمكن وصف حروب المسلمين مع المسيحيين وغيرهم بالوفاء بالعهود في السلم والحرب، فقال تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة التوبة: ٤)، فالدين الإسلامي يأمر بالوفاء بالعهود حتى مع المخالفين له.

كما نستطيع أن نستخلص مما سبق مظاهر التسامح في الحرب مع المسيحيين:

- عدم الدخول في الحرب قبل الدعوة إلى الإسلام.
- لا بد من الوفاء بالعهود.
- عدم قتل النساء والأطفال وأهل الصوامع والمتعبدين.
- الرحمة بالأسرى.
- المحافظة على البيئة والممتلكات العامة والخاصة.

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٥٢٤.

ومن هذا القبيل هدي النبي ﷺ في التعامل مع المسيحيين غير المحاربين، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن لهم ذمة الله وذمة محمد النبي[١]، فالإنسانية والرحمة من أهم القيم التي كان يتبعها النبي ﷺ في قتاله، فكان يقول: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح»[٢].

ومن ثم فإن التمييز بين حالتي السلم والحرب في العلاقة بين الإسلام والمسيحية في البواكير الأولى والزمن النبوي ظاهر جلي، هي أن الإسلام تعامل مع المسيحية والمسيحيين بالقسط والعدل، ففي حالة السلم لم يمنع المسلمين من القسط والبر تجاه المسيحيين وإعطائهم حقوقهم، والسلم ليس حالة دائمة فهناك الحرب، ومن عدالة الإسلام أنه كفل وأعطى المسلمين حق الدفاع عن أنفسهم، وأرضهم، ودينهم، ونشر هذا الدين بطرق إنسانية، وأيضًا أعطى المسيحيين حقوقهم في حالة الحرب.

---

[١] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٧، ص١١٠٩- ١١٢٢.

[٢] أخرجه مسلم في **المسند الصحيح**، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، ج٣، ص١٥٤٨، رقم (١٩٥٥).

الفصل الثالث: كيفيات عملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث

المبحث الأول: تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية.

المطلب الأول: القواسم الدينية.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية.

المطلب الثالث: الكرامة الإنسانية.

المطلب الرابع: الحرية الإنسانية.

المبحث الثاني: ممارسة الدعوة بين المسيحيين.

المبحث الثالث: تفعيل وثائق الحوار المعاصر.

المبحث الرابع: توظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين.

الفصل الثالث

كيفيات عملية لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية من خلال البحث

وضع الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المنهج والقاعدة الأولى لعلاقة مثالية بين المسلمين والمسيحيين، ابتداء من المنطلقات والموقف الإسلامي تجاه المسيحية والمسيحيين، ثم ضبط العلاقة مع المسيحيين في شتى نواحي الحياة، وانطلق المسلمون عبر العصور بالبناء على هذه القاعدة، منذ عصر الخلفاء الراشدين وحتى يومنا هذا، وخلال رحلة البناء تلك شاب العالم الإسلامي تحديات عديدة، وتولدت آراء وأفكار ومذاهب امتزجت بين المثالية والإفراط والتفريط، ونتج عنها ما نتج في علاقة المسلمين مع المسيحيين.

ويوجد العديد من الموضوعات التي يمكن أن تساهم في تكوين منهج مثالي للعلاقة بين الإسلام والمسيحية مستندين بذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، أهمها تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية، وممارسة الدعوة بين المسيحيين، وتفعيل وثائق الحوار المعاصر، وتوظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين، وسأوضح ذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول: تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية

إن الاختلاف سنة كونية، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ (سورة هود: ١١٨)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية "ولا يزال الخلف بين الناس، في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم"[١]، إذن الاختلاف بين الأديان سنة كونية، ولكن

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٦١.

مع وجود الاختلاف توجد قواسم مشتركة التي تعبر عن القيم الإنسانية التي يتفق عليها المسلمون والمسيحيون، ونستطيع من خلالها تكوين قاعدة للعلاقة بين الإسلام والمسيحية.

فهناك العديد من القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام كالقواسم الدينية، فهم مشتركون بالبنية الدينية الواحدة، فكلاهما مبنيان على عقائد وشرائع، هذا بخلاف أديان الشرق الأقصى، القائمة على مجوعة من الأخلاق، وكذلك توجد قواسم مشتركة في القيم الأخلاقية، والكرامة، والحرية الإنسانية، والعقل، والعلم، والعمل وغيرها.

المطلب الأول: القواسم الدينية

توجد العديد من النقاط المشتركة دينيًا بين الإسلام والمسيحية، فكلاهما دين سماوي، ومشتركان في الألوهية.

ومن الأمثلة على وجود صفات مشتركة للإله بين الديانتين ما ورد في القرآن الكريم: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ (سورة الأنعام: ١٠٣)، وبهذا المعنى ورد في إنجيل يوحنا: "ما من أحد رأى الله"[١]، وكذلك أن الله تعالى خالق السموات والأرض، فجاء في القرآن الكريم: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (سورة البقرة: ١١٧)، وجاء في التكوين "خلق في البدء السماوات والأرض"[٢].

بالإضافة لمشترك أنهما ديانتان تقران بالوحي الإلهي إلى الأنبياء والرسل، وأن الله تعالى أنزل تعاليمه إلى الأرض عبر ملك الوحي إلى أناس اختارهم الله، فجاء في سفر حبقوق في ثلاثة إصحاحات عن: "الوحي الذي رآه حبقوق النبي"[٣]، وقد ذكر القرآن الكريم الوحي في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**﴾ (سورة النساء: ١٦٣)،

---

[١] إنجيل يوحنا، الإصحاح ١، فقرة ١٨.

[٢] سفر التكوين، الإصحاح ١، فقرة ١.

[٣] سفر حبقوق، الإصحاح ١، فقرة ١.

كذلك يتفقون على أن اسم الملك الموكل بالوحي هو جبريل، فجاء في إنجيل لوقا: "فأجاب الملاك: أنا جبرائيل القائم في حضرة الله، وهو أرسلني لأكلمك وأحمل إليك هذه البشرى"[١]، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ (سورة البقرة: ٩٧).

ومن العناصر الدينية المشتركة موضوع البعث، فتسمى ديانات أخروية حشرية، وهذا الاعتقاد له علاقة بالبنية الأخلاقية لهذه الأديان ووجود مفهوم الثواب والعقاب، وهذا المفهوم يؤدي إلى أن يكون الثواب والعقاب دنيويًا وأخرويًا[٢]، فيوجد اتفاق بين المسيحية والإسلام على أن الآخرة حق، بما فيها من حساب وجنة ونار، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨**﴾ (سورة النبأ: ١٧، ١٨)، وورد في إنجيل يوحنا: "الحق الحق أقول لكم: من يسمع لي ويؤمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية، ولا يحضر الدينونة؛ لأنه انتقل من الموت إلى الحياة، فيخرج منها الذين عملوا الصالحات ويقومون إلى الحياة، والذين عملوا السيئات يقومون إلى الدينونة"[٣].

وكلتا الديانتين تحتويان على أحكام وتشريعات وتكاليف دينية وفروض وطقوس وشعائر مبنية على أساس من العقيدة، وتعكس الجانب العملي للدين –وهو الجانب المنظم للحياة الإنسانية في العلاقة بالناس والكون والحياة– وتفرز العقيدة والشريعة مجموعة من القيم الأخلاقية المرتبطة بالدين[٤]، ومن الشرائع المشتركة بين الديانتين الصلاة، وتوجد مشتركات في بعض أركان الصلاة

---

[١] إنجيل لوقا، الإصحاح ١، فقرة ١٩.

[٢] ينظر: حسن، **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص٢٩٥.

[٣] إنجيل يوحنا، الإصحاح ٥، فقرة ٢٤، ٢٩.

[٤] ينظر: حسن، **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص٢٩١– ٢٩٢.

بين المسيحية والإسلام، كوجود السجود، والصلاة الجماعية، ولفظ آمين[١]، وورد في الإنجيل: "فكل شيء تطلبونه وأنتم تصلون بإيمان تنالونه"[٢]، وقال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ (سورة الأنعام: ٧٢).

وكذلك من الشرائع المشتركة الواجبة في الديانتين الزكاة، فجاء في الإنجيل "إياكم أن تعملوا الخير أمام الناس ليشاهدوكم، وإلا فلا أجر لكم عند أبيكم الذي في السماوات ... أما أنت فإذا أحسنت إلى أحد فلا تجعل شمالك تعرف ما تعمل يمينك، حتى يكون إحسانك في الخفية، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يكافئك"[٣]، وورد كذلك "فأنا أصوم في الأسبوع مرتين، وأوفي عشر دخلي كله"[٤]، وقد ورد في القرآن الكريم أن الزكاة كانت مفروضة على بني إسرائيل، في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي**﴾ (سورة المائدة: ١٢)، وجاء فرض الزكاة في القرآن الكريم: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ (سورة التوبة: ١٠٣).

وجاء الإسلام والمسيحية بتشريع الصيام، فورد في إنجيل متى عندما سئل المسيح: "لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرًا وتلاميذك لا يصومون؟ فأجابهم يسوع: أتنتظرون من أهل العريس أن يحزنوا والعريس بينهم؟ لكن يجيء وقت يرفع فيه العريس من بينهم فيصومون"[٥]، وجاء في القرآن

---

[١] ينظر: درويش: هدى، **الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية**، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٦م)، ص١٣٥ و١٥٨.

[٢] إنجيل متى، الإصحاح ٢١، فقرة ٢٢.

[٣] إنجيل متى، الإصحاح ٦، فقرة ١، ٤.

[٤] إنجيل لوقا، الإصحاح ١٨، فقرة ١٢.

[٥] إنجيل متى، الإصحاح ٩، فقرة ١٤، ١٥.

الكريم إثبات الصيام على الأمم السابقة، وعلى أمة محمد ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (سورة البقرة: ١٨٣).

هذه النقاط الأساسية في المشتركات الدينية بين الإسلام والمسيحية، ومن المشتركات أيضًا القيم الأخلاقية.

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية:

توجد مجموعة من القيم الأخلاقية المشتركة بين الإسلام والمسيحية، والتي يمكن من خلالها تفعيل القواسم المشتركة، منها على سبيل المثال لا الحصر التآخي والمحبة وإكرام الضيف، فنجد في رسالة بطرس الأولى "ولتكن المحبة شديدة بينكم قبل كل شيء؛ لأن المحبة تستر كثيرًا من الخطايا، أحسنوا الضيافة بعضكم لبعض من غير تذمر"[١]، وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومة: "ولتكن المحبة صادقة، تجنبوا الشر وتمسكوا بالخير، وأحبوا بعضكم بعضًا كإخوة مفضلين بعضكم على بعض في الكرامة"[٢]. وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ (سورة الحجرات: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾ (سورة الأنفال: ٦٣)، وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[٣].

كما حرص الإسلام والمسيحية على خلق العفة والاحتشام، فمن أقوال بولس: "وكل امرأة تصلي أو تتنبأ وهي مكشوفة الرأس تهين رأسها –أي الرجل– كما لو كانت محلوقة الشعر، وإذا كانت المرأة لا تغطي رأسها، فأولى بها أن تقص شعرها، ولكن إذا كان من العار على المرأة أن

---

[١] رسالة بطرس الأولى، الإصحاح ٤، فقرة ٨، ٩.

[٢] رسالة القديس بولس إلى كنيسة رومة، الإصحاح ١٢، فقرة ٩، ١٠.

[٣] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ج٨، ص١١، رقم (٦٠١٨).

تقص شعرها أو تحلقه، فعليها أن تغطي رأسها"[١]، ومن أقوال المسيح كما جاء في الإنجيل عن تحريم الزنا والنظر للمرأة: "وسمعتم أنه قيل: لا تزن، أما أنا فأقول لكم: من نظر إلى امرأة ليشتهيها، زنى بها في قلبه"[٢]، وجاء في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ**﴾ (سورة النور: ٣٠، ٣١)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ (سورة الإسراء: ٣٢).

كذلك حث الدين الإسلامي والمسيحي على خلق الصدق، فقد دعا الإسلام إلى تحري الصدق في الأقوال والأفعال، فقال النبي ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا»[٣]، وغيرها من النصوص الواردة في الكتاب والسنة في هذا الجانب، ونرى في الجانب المسيحي قول بولس لأهل كولوسي: "لا يكذب بعضكم على بعض"[٤].

وجاء النهي عن السرقة والقتل في الإسلام والمسيحية، فقال تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة المائدة: ٣٨)، ففي الإسلام يعاقب السارق بقطع اليد إذا كانت السرقة ترتكب دون اضطرار، وورد في الكتاب المقدس: "لا

---

[١] رسالة القديس بولس إلى كنيسة رومة، الإصحاح ١١، فقرة ٥، ٦.

[٢] إنجيل متى، الإصحاح ٥، فقرة ٢٧، ٢٨.

[٣] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ (سورة التوبة: ١١٩)، ج٨، ص٢٥، رقم (٦٠٩٤).

[٤] رسالة القديس بولس إلى كنيسة كولوسي، الإصحاح ٣، فقرة ٩.

تسرق"[1]، وفيما يخص القتل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ (سورة البقرة: ١٧٨)، وجاء في الكتاب المقدس: "لا تقتل"[2].

المطلب الثالث: الكرامة الإنسانية:

إن الفطرة الإنسانية السوية جبلت على أن يحفظ الإنسان كرامته، وممتلكاته، وأرضه، ونفسه، وعرضه، وجاءت الأديان السماوية تحفظ كرامة الإنسان وحقوقه وحريته، وتعددت النصوص الدينية في هذا الجانب.

فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠)، وتعني الآية حسب ابن كثير أن الله تعالى شرف بني آدم وكرمهم، فقد خلقهم في أحسن الهيئات وأكملها وجعل لهم السمع والبصر والفؤاد، و﴿**وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾، في البر يعني على الدواب، والبحر على السفن ﴿**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾، أي تفضيل على سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات[3]، ونجد في المزمور الثامن: "وبالمجد والكرامة كللته، سلطته على أعمال يديك، وجعلت كل شيء تحت قدميه، الغنم والبقر جميعًا وبهائم البر أيضًا، وطير السماء وسمك البحر وكل ما يسير في سبل المياه"[4].

ومن ثم فتحريم القتل والسرقة في الإسلام والمسيحية كما سبقت الإشارة تحفظ كرامة الإنسان ودمه من الهدر وتحفظ أمواله وممتلكاته.

وكما أن للإنسان حق التملك، فجاء في القرآن الكريم، ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾

---

[1] إنجيل متى، الإصحاح ١٩، فقرة ١٨.

[2] إنجيل متى، الإصحاح ١٩، فقرة ١٨.

[3] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٩٧.

[4] المزامير، المزمور ٨، فقرة ٦، ٩.

(سورة النساء: ٧)، وقال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه»[١]، وهذه أدلة على حق الملكية، وغيرها من النصوص، وجاء في إنجيل لوقا رجل أنفق نصف أمواله على المساكين: "يا رب سأعطي الفقراء نصف أموالي، وإذا كنت ظلمت أحدًا في شيء، أرده عليه أربعة أضعاف، فقال له يسوع: اليوم حل الخلاص بهذا البيت"[٢].

فكرامة الإنسان محفوظة في الإسلام والمسيحية من خلال التشريعات، والتي هي جزء من العقيدة والإيمان، وربط ذلك بمفهوم الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: الحرية الإنسانية

إن من أعظم المبادئ المشتركة بين الإسلام والمسيحية هو الحرية الإنسانية، والتي تتحقق أولًا بأن يعبد الإنسان الإله الواحد، فيتحرر من عبادة أي مخلوق، فنجد في سفر يوحنا أن المسيح جاء مناديًا بالحرية: "صوت صارخ في البرية: قوموا طريق الرب"[٣]، ويقول كذلك: "تعرفون الحق، والحق يحرركم"[٤].

ونجد أن الله سبحانه وتعالى جعل الحرية من أهداف الرسالة الإسلامية، فقال تعالى: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)، فبالإسلام وتوحيد الله يتحرر الإنسان من الأغلال التي عليه.

---

[١] أخرجه مسلم في **صحيح مسلم**، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج٤، ص١٩٨٦، رقم (٢٥٦٤).

[٢] إنجيل لوقا، الإصحاح ١٩، فقرة ٨، ٩.

[٣] إنجيل يوحنا، الإصحاح ١، فقرة ٢٣.

[٤] إنجيل يوحنا، الإصحاح ٨، فقرة ٣٢.

إذن يوجد العديد من القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية، والتي توجب نقاط التقاء عديدة في شتى المجالات.

المبحث الثاني: ممارسة الدعوة بين المسيحيين

إن ممارسة الدعوة إلى الدين الإسلامي واجب شرعي على المسلمين تجاه المسيحيين وغيرهم، والأدلة النقلية عديدة في هذا الجانب، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (سورة النحل: ١٢٥)، وذكر ابن تيمية أن "الدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين، فهذا واجب الكفاية منهم"[١]، وقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من قواعد الدعوة إلى الإسلام.

وأعطى الدين الإسلامي الآخر حرية التدين، فقال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦)، وبناء على هذه القاعدة تتم ممارسة الدعوة مع المسيحيين بالأسلوب الحسن، وقد طبق النبي ﷺ هذه القاعدة عمليًا مع المسيحيين، فالعقيدة دون حرية لا تكون سليمة، والإسلام لا يجبر الناس على اعتناقه حتى لا تنشأ فئة داخل المجتمع المسلم جاء القرآن الكريم بذمها وهم المنافقون، فقال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة البقرة: ٨)، وتفسير الآية أن المنافقين يكون إيمانهم بالقول، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، وهم أخطر على المسلمين من أي أصحاب دين آخر، فبالإضافة لكفرهم يقومون بالتلبيس والكذب، وهذا لا يقوم به صاحب دين[٢]،

---

[١] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.م: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٩٩١م)، ج١، ص٥١.

[٢] ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢، ص٣٠١.

فجاء الإسلام ناقدًا لهذه الفئة كما تحفظ هذه القاعدة الحق الإنساني للآخر في بقائه على دينه أو تركه.

ومن القواعد القرآنية قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة العنكبوت: ٤٦)، جاء في تفسير هذه الآية للرازي أن المراد عدم مجادلة أهل الكتاب بالسيف حتى وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا، فأهل الكتاب آمنوا بإنزال الكتب وإرسال الرسل والحشر، وهذا عكس المشرك المنكر لذلك، فلمقابلة إحسانهم يجادلون بالأحسن ولا تستخف آراءهم[١].

كما يشترك المسلمون والمسيحيون في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة آل عمران: ٦٤)، وهي دعوة إلى كلمة مستوية لا التواء فيها ﴿**أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**﴾، وهذا أمر لا جدال فيه، ثم ﴿**لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**﴾، أي لا ندخل معه من لا يقدر على الارتفاع إلى كمال الله سبحانه، فصاحب العقل السليم يرفض الشرك بالله ثم ﴿**وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾، أي لا نأخذ من بعضنا كهنوت وكهنة يضعون الحلال والحرام من ذاتهم، فالتحليل والتحريم من الله سبحانه وتعالى[٢]، وهذه الآية تدعو إلى أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وعبادته مشترك بين الإسلام والمسيحية، وتجعل أي شخص مسيحي منصف ولديه قابلية للإيمان يقبل دعوة الإسلام.

وقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (سورة النحل: ١٢٥)،

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ج٢٥، ص٦٣.

[٢] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣، ص١٥٢٢- ١٥٢٣.

ذكر ابن كثير أن الله سبحانه أمر الرسول ﷺ أن يدعوا الخلق إلى الله ﴿**بِالْحِكْمَةِ**﴾، وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿**الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾، ففيها من الزواجر والوقائع ليحذر الناس بأس الله تعالى، و﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ فمن احتاج أي مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، ورفق، ولين، وحسن خطاب، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾ (سورة العنكبوت: ٤٦)، كما أمر الله سبحانه موسى، وهارون، عليهما السلام حين بعثهما لموسى، ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾ (سورة طه: ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (سورة القلم: ٧)، قد علم الله الشقي والسعيد، وكتب ذلك وفرغ منه فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات، فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب[١]، قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ (سورة القصص: القصص: ٥٦)، وقال تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ**﴾ (سورة البقرة: ٢٧٢).

وجاءت الأحاديث في السنة النبوية تظهر دعوة النبي ﷺ للمسيحيين بالحسنى، فهدف النبي ﷺ في علاقته مع المسيحيين هو الدعوة إلى الله تعالى وإلى التوحيد، ونجد ذلك في الرسائل التي بعثها للقادة والأمراء المسيحيين الذين يذكرهم بألقاب التعظيم، ويسوق لهم الأدلة على نبوته كما كان يحسن استقبال الوفود المسيحيين ويحاورهم دون حجاب، وكان يوصى المسلمين الذين يرسلهم في مهمات، بالتيسير، ونجد ذلك في وصيته لمعاذ وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»[٢]، فالعلاقة بين الإسلام والمسيحية قائمة على الرحمة، ونرى أيضًا وصية النبي ﷺ للجند قبل الذهاب إلى المعركة بدعوة القوم إلى الإسلام قبل بدء القتال، فقال

---

[١] ينظر: ابن كثير، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٦١٣.

[٢] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ج٤، ص٦٥، رقم (٣٠٣٨).

ﷺ: «وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام»[1]، فأمر النبي ﷺ جنده بالبدء بالدعوة إلى الإسلام قبل القتال، فالهدف أولًا هو دخول الناس في الإسلام.

كما أن الهدف من وصية النبي ﷺ بأهل الذمة والمعاهدين هي الدعوة إلى الإسلام بالأقوال والأفعال، فالدعوة إلى الإسلام تكون أيضًا من منطلق الرحمة بالمسيحيين، فقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧)، وتفسير الآية أن النبي ﷺ بعث رحمة في الدنيا والدين، أما في الدين فبُعث والناس في جاهلية وضلالة، وأهل الكتاب كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع التحريف في كتبهم، فجاء النبي ﷺ فدعاهم إلى الحق وشرع الأحكام وبين الحلال والحرام، أما في الدنيا فلأنهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب ونصروا ببركة دينه[2]، فالرحمة التي بعث بها النبي ﷺ للجميع فمن قبل بها وشكر فهذه نعمة وسعادة في الدنيا والآخرة ومن جحدها خسر في الدنيا والآخرة[3].

ودعوة النبي ﷺ لم تقتصر على القادة والملوك بل كان يدعو كل من يراه، فنرى أنه في السنة الثالثة قبل الهجرة عندما ذهب لثقيف في الطائف يدعوهم إلى الإسلام ويطلب نصرتهم بعد أذى مشركي قريش له، وفي طريق عودته إلى مكة قابل هناك عبدًا مسيحيًا اسمه عداس، ودار حوار بين النبي ﷺ وعداس ودعاه إلى الإسلام، فتأثر عداس بحديث النبي ﷺ وقال عداس لسيده:

---

[1] أخرجه مسلم في **صحيح مسلم**، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ج٣، ص١٣٥٧، رقم (١٧٣١).

[2] ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢٢، ص١٩٣.

[3] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٣٨٥.

"يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي"[1]، فكان النبي ﷺ يستغل الفرص لدعوة الجميع.

وممارسة الدعوة تعتبر صورة من صور الاعتراف بالآخر، فالنبي ﷺ مكمل لسلسلة الأنبياء وخاتم لها، وهو النبي الذي يكون بعد عيسى عليه السلام مباشرة، فقد قال عيسى عليه السلام لقومه: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ (سورة الصف: ٦)، فالإسلام يعمق الصلات مع الآخر حتى يشعر الآخر بأنه امتداد في الدين، قال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة المائدة: ٤٦)، ومعنى الآية أن عيسى جاء بعد موسى عليهما السلام ومصدقًا لما جاء به من التوراة، وفي الآية بعد أن ذكر الله سبحانه التوراة والإنجيل، ذكر الكتاب الذي أنزله على النبي ﷺ وهو خاتم الأنبياء ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ**﴾ (سورة المائدة: ٤٨)[2]، فالإسلام يعترف بالآخر ويعمق الصلة به ويحتويه دينيًا وإنسانيًا، فالدين واحد منذ آدم عليه السلام وختامًا بالنبي ﷺ.

وممارسة الدعوة مع المسيحيين ونشر الدين الإسلامي من خصائص الإسلام، فالنبي ﷺ بعث لكل الناس، فقد قال ﷺ: «كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود»[3].

وممارسة الدعوة تعبير عن أن الآخر يستحق الخير في الدنيا والآخرة، وأن هذا الدين ليس حكرًا على عرق دون آخر كاليهودية التي ترى النجاة لليهود فقط، وغيرها من الأديان التي تنظر

---

[1] ينظر: ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبرى**، ج١، ص١٧٩- ١٨١.

[2] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٥، ص٣١٧٠- ٣١٧١.

[3] أخرجه مسلم في **صحيح مسلم**، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ج١، ص٣٧٠، رقم (٥٢١).

للآخر أنه يستحق الخير، وينشأ عن الدعوة للإسلام تعارف وتواصل حتى وإن لم يستجب الطرف الآخر، فقد قال الله تعالى: ﴿**إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (سورة المائدة: ٤٨)، أي أن الحكم النهائي في الخلاف لله تعالى يوم القيامة.

المبحث الثالث: تفعيل وثائق الحوار المعاصر:

إن من عدم الموضوعية أن نقصي رأي الآخر أو أن نتهمه بالظلم المطلق، ففي سنن العلاقات يكون هناك شدة ورخاء، وقد وضع الإسلام القواعد الأساسية لكل حالة وترك التطبيق للناس، فمن أوفى كان لهم نصيبًا من الخير ومن لم يعدل رجع عدم عدله عليه فهذه سنة الحياة.

وهكذا نرى من المسيحيين جانبًا عادلًا ومنصفًا تجاه الآخر المسلم، فمنذ ظهور الإسلام إلى اليوم كانت هناك أصوات مسيحية عادلة، ففي عصر الرسالة في بواكير العلاقة بين الإسلام والمسيحية، عندما احتك النبي ﷺ بالمسيحيين نرى من أنصف المسلمين مثل النجاشي ملك الحبشة، عندما قرأ عليه جعفر بن أبي طالب صدرًا من سورة مريم بكى النجاشي وبكى أساقفته، وسأل النجاشي المسلمين ما يقول صاحبكم في عيسى؟ رد عليه جعفر ابن أبي طالب، وقال له: "نقول فيه الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ، يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"، ولما سمع النجاشي هذا الحديث أخذ عودًا من الأرض ثم قال: "والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا عود"، فتناخر بطارقته حوله، فقال: "وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرض من سبكم غرم"، ورد إلى وفد قريش هداياهم[1].

وقصة إسلام سلمان الفارسي الذي عاش مع مجموعة من الأساقفة، وعندما كان مع آخرهم بعمورية بفلسطين قال له: : "أي بني والله ما أعلمُه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه،

---

[1] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٢٩٥- ٢٩٧.

ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه"[١]، وسافر سلمان الفارسي ووجد العلامات في النبي ﷺ وأسلم.

وهناك من لم يستجب إلى دعوة النبي ﷺ لكن عدم استجابته لم تمنعه من قول الحق، مثل هرقل ملك الروم الذي قال لأبي سفيان في آخر حديثه: "وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقًا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"[٢]، إذًا كان هناك جانب مسيحي عادل في عهد النبي ﷺ.

وفي العصر الحديث نرى من المسيحيين المعتدل والمنصف الذي يحاول أن يبني علاقات إيجابية مع الآخر المسلم، كما حدث في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، واستمر من سنة ١٩٦١م إلى سنة ١٩٦٤م حيث جاء في القرارات الصادرة عن المجمع بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٢٨م بيانًا يتعلق بالمسلمين والعلاقة معهم[٣]، وجاء في البيان: "وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار أيضًا إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم

---

[١] ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١، ص١٨٦٦- ١٨٦٨.

[٢] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، ج١، ص٨، رقم (٧).

[٣] ينظر: عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ والتاريخ والموضوعات والأهداف**، (د.م: دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨م)، ص٣٧٩.

الضابط الكل، خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي.

وإنهم يجلون يسوع كنبي وإن لم يعترفوا به كإله ويكرمون مريم أمه العذراء كما أنهم يدعونها أحيانًا بتقوى، علاوة على ذلك أنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت، ويعتبرون أيضًا الحياة الأخلاقية ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم.

وإذا كانت قد نشأت على مر القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص إلى التفاهم المتبادل، وأن يصونوا ويعززوا معًا العدالة الاجتماعية والخيور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس"[١].

وركز هذا البيان على العلاقة بين المسلمين والمسيحيين وحض الجميع على أن يتناسوا الماضي، ويعتبر هذا البيان خطوة إيجابية في العلاقة بين الإسلام والمسيحية في العصر الحديث. وصدرت عن اللجنة عدة بيانات توضح أسس تلك العلاقة وشروط الحوار مع المسلمين[٢].

وفي سنة ١٩٦٨م انبثق عن مجلس الكنائس العالمي[٣] (اللجنة الفرعية لمجلس الكنائس العالمي للحوار والتعايش بين الديانات الحية) في لندن، وقامت هذه اللجنة بتوضيح موقف المجلس

---

[١] "وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني"، البطريكية اللاتينية القدس.
.https://www.lpj.org/ar/archives/second-vatican-council-documents

[٢] ينظر: عجك: **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ والتاريخ والموضوعات والأهداف**، ص٣٨٠.

[٣] تأسس مجلس الكنائس العالمي في أمستردام في السويد سنة ١٩٤٨م، ومقره الرئيسي في جنيف، سويسرا، وهو هيئة دينية دولية متعددة الطوائف، يضم كل الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية التي لا تتبع لسلطة البابا في الفاتيكان، ينظر: الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)، ج٦، ص٤٩- ٥٠.

من الحوار مع المسلمين وأسسه وأهدافه، وشكلت الكثير من المؤتمرات حول الحوار الإسلامي المسيحي في سبيل بناء علاقات مع الآخر[١].

وذكر البابا يوحنا بولس الثاني في الرسالة العامة ٧ ديسمبر١٩٩٥م طرق الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى مركزًا على ما جاء في الوثائق السابقة فيقول: "في ضوء التدبير الخلاصي، تعبر الكنيسة أن ليس ثمة من تناقض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات، ولكنها تشعر بضرورة تنسيقها في إطار رسالتها إلى الأمم وهما متمايزتان؛ ولهذا يجب عدم مزجهما ولا استغلالهما ولا اعتبارهما مترادفين، كما لو كان يمكن إبدالهما الواحد بالآخر"[٢].

كما أن هناك أسماءً مسيحية في العصر الحديث منصفة تحاول أن تساهم بشكل إيجابي في العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وتخرج عن الرؤية التي حملتها القرون الوسطى تجاه الإسلام والمسلمين، وينظرون بموضوعية وإنصاف إلى الآخر في محاولة للتعايش الإيجابي، ومن أمثال هؤلاء ميجويلا أسين بلاثيوس[٣] الذي كانت له مساهمات على الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس، فقد أشرف أثناء عمله بمدريد على عدة أبحاث ذات صلة بالتراث العربي الإسلامي الأندلسي وتأثيره في الثقافة الأوروبية قديمًا وحديثًا، وله العديد من المؤلفات تخص التراث العربي الإسلامي الأندلسي في مجالات الأدب والتاريخ واللغة والتصوف والفلسفة وغيرها، وركز على التراث الفلسفي والفكري العربي ببلاد الأندلس بوصفه جزءًا من تاريخ الفكر الإسباني وبوصف رجالاته مفكرين أسبان ولكنهم

---

[١] ينظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ والتاريخ والموضوعات والأهداف**، ص٣٩٢.

[٢] ينظر: النيفر: أحمد، وبورمانس: موريس، **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٥١.

[٣] مستشرق إسباني، ولد ميجيل أسين بلاثيوس في سنة ١٨٧١م بمدينة سرقسطة، ودرس في مدرس اليسوعيين، دخل كلية الآداب في جامعة سرقسطة، وفي نفس الوقت التحق تلميذًا خارجيًا بالمعهد المجمعي، وهو معهد ديني لتخرج رجال الدين، وتخرج قسيسًا، ينظر: بدوي: عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩٣م)، ص١٢١.

مسلمون، وأكثر أبحاث بلاثيوس وأعماله تركز على أثر الإسلام في المسيحية وفي الفكر والأدب الأوروبيين[١].

وهناك الأب موريس بورمانس[٢] الذي يرى أهمية الحوار مع المسلمين، وضرورة العزوف عن رفض الآخر لوجود قيم مشتركة بين المسيحية والإسلام، وأن عهد المجادلات والنزاعات لم يأت بأي حل للمشاكل أو إقناع للضمائر، ولا بد من الاعتراف بأخطاء الأسلاف، وأن على المسلمين والمسيحيين التعاون في إعادة قراءة الماضي المشترك، وتصفية ما جاء فيه من نقصان تجاه القيم الروحية مثل: السلم والسلام والعدالة والغفران، وللحوار أهمية خاصة في هذا العصر المتغير جراء تحديات الحداثة والعولمة وكثرة التبادلات الثقافية والتقنية، وأصبحت البلدان مجتمعات متعددة لغة وعرقًا ودينًا وثقافة[٣].

---

[١] ينظر: أمعضشو، "الاستشراق الإسباني والتراث العربي الإسلامي ميغل أسين بلاثيوس نموذجًا"، **مجلة دراسات استشراقية**، ع٧، ص١٧٤– ١٨٤. وينظر: بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ص١٢١– ١٢٦.

[٢] ولد موريس بورمانس في سنة ١٩٢٥م، مدينة ليل الفرنسية، أتم دراسته اللاهوتية بليل وتيبار التونسية، وعين كاهنا في الفاتح سنة ١٩٤٩م، حائز على الدكتوراة في الآداب من جامعة السوربون في باريس. وقد عاش عشرين سنةً في تونس والجزائر، وكان أحد المبشرين في إفريقيا (الآباء البيض)، وكان يدير مجلة الإسلام والمسيحية منذ سنة ١٩٧٥م، يهتم بتحليل التقارير التاريخية والمرافعات اللاهوتية والتقارب الروحي من المسيحيين والمسلمين، ينظر: النيفر، أحمد، وبورمانس، موريس، **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**، ص١. وينظر: "المكتبة الخاصة للأب موريس بورمانس"، المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية،
https://ar.pisai.it/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/2018/%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%A8-%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3-%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3/.

[٣] ينظر: النيفر: أحمد، وبورمانس: موريس، **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**، ص١٢٧–١٣٠.

والأب جورج قنواتي[١] له رأي منصف تجاه المسلمين والحوار معهم، فهو يمثل أحد المعالم الثقافية في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد اهتم بدراسة العديد من القضايا الحياتية، وتاريخ العلوم عند العرب، وتاريخ الصيدلة، والمشكلات الفكرية، وغيرها من المجالات العلمية والإنسانية[٢]، كما أنه منفتح على الآخر ففي رأيه أن الحضارة والثقافة والعلوم والفنون على مختلف الأشكال والألوان، لا يملكهما شعب دون آخر، أو جنس دون آخر، أو دين دون آخر، فلا ثقافة بغير دين ولا دين بدون ثقافة، وأن الحضارة العربية الإسلامية شيء حتمي، ما دام هناك عرب ومسلمون، لابد أن تكون هذه الحضارة قائمة، ويرى أهمية الحوار بين الحضارات، فمن الصعب العيش دون اندماج[٣].

ومن الشخصيات المسيحية التي تدعو إلى الحوار المسيحي الإسلامي الأب منير خوام، الذي يرى ضرورة وجود الحوار بين المسلمين والمسيحيين على جميع الأصعدة، وهذا الحوار سوف يخلق جوًا من التفاهم، كما اقترح إنشاء مركز رئيس للحوار في كل مدينة، وخاصة التي يعيش فيها المسيحي والمسلم جنبًا إلى جنب، وأن على الكنيسة أن تعمل بكل مراتبها مع جميع الهيئات الإسلامية لخلق جو إنساني من التعايش حتى يتم الوصول إلى نتائج إيجابية، ويشير خوام إلى وجود نقاط تلاقي بين المسلمين والمسيحيين، ونقاط اختلاف خاصة في بعض جوانب العقيدة في

---

[١] ولد جورج شحاته قنواتي في سنة ١٩٠٥م، لعائلة مسيحية تنتمي إلى الطائفة اليونانية الأرثوذكسية، وهي عائلة غنية، هاجرت من حمص بسوريا إلى مصر، وكان والده مثقفًا يجيد التحدث باللغة الإنجليزية والفرنسية، وحصل على شهادة في الصيدلة، ودبلوم هندسة كيميائية، والتحق برهبنة الدومينيكان في باريس، وارتدى الزي الرهباني سنة ١٩٣٤م، ينظر: مورلون: ريجيس، ولبيب: هاني، **الأب جورج شحاتة قنواتي مشوار العمر**، (القاهرة: معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان، د.ط، ١٩٩٨م)، ص٢٠- ٢٣.

[٢] ينظر: العراقي: عاطف، **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر قضايا**، (القاهرة: دار قباء، د.ط، ١٩٩٨م)، ص٤٥٤- ٤٦٠.

[٣] ينظر: مورلون: ريجيس، ولبيب: هاني، **الأب جورج شحاتة قنواتي مشوار العمر**، ص٣٨- ٤٨.

كلتا الديانتين، ولا تتم معالجة تلك الاختلافات، ولا تدعيم جوانب التلاقي إلا من خلال الحوار بين المسلمين والمسيحيين[١].

وتجدر الإشارة إلى دور الأب مانويل مسلّم في فلسطين[٢]، وهو عضو هيئة الدفاع عن المقدسات الإسلامية والمسيحية حيث وجه دعوة لرجال الدين المسيحي بالتوجه إلى المسجد الأقصى، وإثبات الأخوة مع المسلمين في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وناشد الكل بتحمل مسؤولية مواجهة الاحتلال؛ لأن القدس يجتمع فيها المسجد الأقصى المقدس للمسلمين وكنيسة القيامة المقدسة للمسيحيين، وقال أن المقدسيين يقاتلون من أجل كرامتهم ومقدساتهم وبيوتهم في معركة من أجل الأرض والإنسان والدين[٣].

وأغلب هذه الشخصيات هي شخصيات بارزة ومؤثرة، وتركوا أثرًا ثقافيًا وعلميًا لا يستهان به، وأثرت في مجال العلاقات بين الإسلام والمسيحية خاصة في مجال الحوار، وعند أخذ هذه النقاط بعين الاعتبار سيتسنى تفعيل حوار وعلاقة ناجحة مع المسيحيين.

---

[١] ينظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ والتاريخ والموضوعات والأهداف**، ص٤١٠- ٤١١، نقلًا عن: خوام: منير، **المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية**، (بيروت: مؤسسة خليفة للطباعة، ط١، ١٩٨٣م)، ص٤٢٦.

[٢] ولد في سنة ١٩٣٨م، في بيرزيت بفلسطين، وفي ١٩٦٣م عين كاهنًا في القدس في الكنيسة الكاتدرائية، وعين كاهن رعية غزة من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٩م، وغيرها، وعمل في العديد من المؤسسات واللجان، ينظر: "مانويل مسلم"، البطريكية اللاتينية القدس، https: //www.lpj.org/ar/priests/fr-manuel-musallam.html.

[٣] "مانويل مسلم يدعو المسيحيين للتوجه إلى الأقصى والمشاركة في الدفاع عنه"، صوت فتح الإخباري، ٢٠٢١/٥/٩م، https: //mail.fateh-voice.net/post/138537. وينظر: "مانويل مسلم: القدس تحترق من جديد بفعل التطبيع العربي وجرائم الاحتلال"، القدس، ٢٠٢١/٨/٢١م، https: //qudsn.net/post/178400.

المبحث الرابع: توظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين:

يعتبر الفقه الإسلامي أحد الروافد الرئيسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وأيضًا في بناء العلاقة مع الآخر فهو الجانب العملي من الشريعة، وقد بدأت نشأة الفقه تدريجيًا في حياة النبي ﷺ، ويرجع السبب إلى حاجة الناس لمعرفة أحكام الوقائع الجديدة، وظلت الحاجة إلى الفقه قائمة في كل زمان لتنظيم علاقات الناس الاجتماعية، ومعرفة الحقوق والواجبات لكل إنسان، وإيفاء المصالح المتجددة، ودرء المضار والمفاسد المتأصلة والطارئة[١].

ويمكن توظيف الفقه في بناء علاقة سليمة مع المسيحيين، فهناك شق فقهي قد يولد أو يزيد من الفجوة مع المسيحيين، وهناك شق فقهي يدعم العلاقات الإيجابية مع المسيحيين والتعاون الإنساني والحوار.

ويرجع ذلك إلى وجود بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية قد يناقض ظاهرها قضية التقارب والتعايش، مثلما في القرآن الكريم في شأن الجزية التي تؤخذ من أهل الكتاب، وأنهم يعطونها وهم أذلة صاغرون[٢]، في قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: ٢٩)، ومعنى الصَّغَار هنا الذلة والهوان[٣].

وقد يظهر أن هذه الآية تنقض مبدأ التقارب والتعايش مع المسيحيين؛ لأن المسلمين يطالبونهم بدفع الجزية وهم صاغرون في نفس الوقت الذي يريدون التعايش معهم.

---

[١] ينظر: الزحيلي: وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م)، ج١، ص١٨.

[٢] ينظر: الشريف: محمد موسى، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، (جدة: دار الأندلس الخضراء، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٦٩.

[٣] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٠، ص١٦٦– ١٦٧.

وقد لخص محمد الشريف في كتابه التقارب والتعايش مع غير المسلمين هذه النقطة، فيرى أن الجزية اليوم قضية تاريخية ولم يعد لها وجود على أرض الواقع، وعندما يطالب المسلمون التعايش فهم يطالبون واقعًا لا تاريخًا[١]، كما قررت طائفة من الفقهاء المحدثين أن الجزية اليوم قد تسقط عن أهل الذمة، فلا تلزمهم شرعًا، لأن الذميين يشتركون في الدفاع عن أوطانهم، وانتظامهم في سلك التجنيد الإجباري في عدد من الدول الإسلامية[٢].

ومثالًا على ذلك: مسيحيي بني تغلب عندما أنفوا من أخذ المال منهم باسم الجزية بدعوى أنهم عرب، وطلبوا أن تؤخذ منهم باسم الصدقة، فيمكن الاستشهاد بهذا اليوم؛ لأن الصحابة قبلوا طلبهم في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ورفعوا عنهم اسم الجزية وما يتبعها من هوان وذل فنستطيع اليوم أن نأخذها منهم بلا صغار أو هوان أو إذلال؛ لأن إهانتهم وإذلالهم حال دفع الجزية سيجلب علينا مشكلات كثيرة داخلية وخارجية[٣].

كما أن بعض الفقهاء المحدثين، يرى هذه الآية الكريمة: ﴿**حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: ٢٩)، أن الصغار ليست بمعنى حصول الإهانة والإذلال لكل واحد منهم؛ لأنها تخالف وصايا النبي ﷺ بالرفق والعناية بأهل الذمة، فالصغار والهوان ليست ملزمة لهم في كل زمان ومكان[٤].

ويرى محمد الشريف أن تفسير الصغار والهوان مرتبط بسياق الآية، أي أن أهل الذمة إذا قاتلونا قبل إبرام عهد الذمة أو نقضوا عهدهم؛ تؤخذ منهم الجزية إذا انتصرنا عليهم وهم أذلة

---

[١] ينظر: الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، ص٧٠.

[٢] ينظر: زيدان: عبد الكريم، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨٢م)، ص١٥٥- ١٥٨.

[٣] ينظر: الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، ص٧٠- ٧١.

[٤] ينظر: زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، ص١٤٦- ١٤٧.

صاغرون؛ لأنهم كانوا محاربين. أما من دفعها والتزم بها منهم فليس الإذلال بلازم لهم من قبل المسلمين وليس الهوان والصغار شرطًا في دفع الجزية آنذاك[١].

ومما يولد الفجوة بين المسلمين والمسيحيين ما نجده في بعض الأحاديث النبوية، مثل حديث: «لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه»[٢]، فالحديث فيه قضيتان، **القضية الأولى:** عدم ابتداء أهل الكتاب بالسلام، **والقضية الثانية:** قضية مضايقتهم في الطريق.

أما الأولى: فقد أجاز عدد من الفقهاء سلامًا غير السلام الشرعي المعروف، مثل قول مساء الخير أو مرحبًا وغيرها، كما أن هناك عدة أقوال منسوبة إلى الصحابة ﷺ وبعض من جاء بعدهم من السلف الصالح تجيز ابتداء أهل الكتاب بالسلام، واشترط بعضهم ألا يكونوا محاربين[٣]، وقد قال الأوزعي إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت فقد ترك الصالحون[٤].

وأما الثانية: فقد فسر ذلك البنا: "لا يمشون وسط الطريق، وذلك ليس بقصد إهانتهم إن كانوا من أهل الذمة ولم يظهر منهم سوء النية للمسلمين بل بقصد إظهار فضل المسلم وتقديمه على غيره؛ لأن إهانة الذمي ممنوعة لقوله تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**﴾ (سورة الممتحنة: ٨)[٥].

---

[١] ينظر: الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، ص٧١- ٧٢.

[٢] أخرجه الترمذي في **سنن الترمذي**، باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب، ج٤، ص١٥٤، رقم (١٦٠٢)، صححه الألباني.

[٣] ينظر: الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، ص٧٢- ٧٣.

[٤] ينظر: البنا: أحمد بن عبد الرحمن، **الفتح الرباني**، (د.م: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت)، ج١٧، ص٣٣٩.

[٥] ينظر: المرجع السابق، ج١٧، ص٣٣٩.

ونحن اليوم إذا تصورنا حال الطرق القديمة، وكيف أنها لا تكاد تمر فيها دابتان، سيتسنى فهم الحديث بصورة أدق، أما اليوم فالطرق واسعة، ولا يشعر المسلم بالحرج من مرور الذمي فيه على أي وجه كان، ما دام المسلم لم يضايَق ولم يشعر بالذل والهوان[1].

واختلف الفقهاء في جواز تعليم أهل الذمة الدين الإسلامي، فقد أباح أبو حنيفة ذلك بينما يحرم مالك على المسلمين حتى تعليم اللغة العربية لأهل الذمة[2]، فالفكرة الأولى تساعد على التعاون والتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين، وهو ما يؤيد مقاصد الدين الإسلامي الذي يحث على الدعوة إلى الإسلام في المقام الأول، فمن خلال تعليمهم الدين واللغة تكون دعوة لهم، وأيضًا قوله تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**﴾ (سورة الممتحنة: ٨)، وإذا افترضنا استغلالهم لهذا العلم بصورة سلبية، فهم يستطيعون الوصول لهذا العلم بسهولة، فمن مميزات وقتنا الحاضر سهولة الحصول على المعلومة.

أما قضية الاختلاف في الأحكام الفقهية، والتي ينقسم فيها الفقهاء إلى شقين، شق فقهي يولد أو يزيد من الفجوة مع المسيحيين، وشق فقهي آخر يدعم العلاقات الإيجابية مع المسيحيين والتعاون الإنساني والحوار، فقد ذكر ابن قيم الجوزية بعد ذكره لمجموعة من الأحكام التي تخص أهل الكتاب، فقال: وأعلم أن كثيرًا من هذه الأحكام التي ذكرناها تختلف باختلاف الزمان والمكان

---

[1] ينظر: الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، ص٧٥.

[2] ينظر: المخزومي: صادق، **الإسلام والمسيحية سوسيولوجيا العصور التأسيسية**، (بيروت: دار الرافدين، ط١، ٢٠١٦م)، ص٣٨٢، نقلًا عن: أوغلو: تامر باجن، **حقوق أهل الذمة في الفقه الإسلامي** (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص٢٤.

والعجز والقدرة والمصلحة والمفسدة، فالنبي ﷺ قال لأسقف نجران: أسلم يا أبا الحارث تأليفًا له، واستدعاء لإسلامه لا تعظيمًا له وتوقيرًا[١].

فالأحكام الفقهية قائمة على مصالح الناس جميعًا، فتتغير الفتوى لاعتبارات المصلحة، فذكر ابن قيم الجوزية في كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين، وهو الكتاب الذي يناقش أصول الفتوى والإفتاء، جاء به فصل بعنوان: في تغيير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد، وقال: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وكلها عدل ورحمة ومصالح وحكمة، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة"[٢].

إذن فإن مسألة توظيف الفقه الإسلامي من المسائل المهمة، ويؤخذ بعين الاعتبار أنه لم يعد للمسلمين قوة عسكرية كما في السابق، وبالتالي يوظف الفقه في أحكام تساهم في تكوين علاقة سليمة مع المسيحيين، وفي حماية المسلمين أنفسهم، وخاصة في المسائل التي لا يوجد بها إجماع بين العلماء، ومن هذا المنطلق يتحقق العيش السلمي والتفاعل الإيجابي والتعاون والحوار بين المسلمين والمسيحيين.

******

[١] ينظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف البكري وآخر، (الدمام: رمادي للنشر، ط١، ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٣٢١- ١٣٢٢.

[٢] ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج٤، ص٣٣٧.

الخاتمة

هنا أصل إلى نهاية المطاف وأختم بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت إليها من خلال العرض السابق على النحو التالي:

أولًا: الاستنتاجات:

- مع ظهور الإسلام، كانت المذاهب المسيحية الرئيسة المنتشرة هي: المذهب الآريوسي، والمذهب النسطوري، والمذهب اليعقوبي، والمذهب الملكاني. وكان الخلاف لا يزال قائمًا بين هذه المذاهب حول طبيعة المسيح.

- عند ظهور الإسلام كانت هذه المذاهب منتشرة في بقاع عديدة، فكان لها وجود في بلاد الشام وهو الوجود الأكبر والأقوى، ويرجع ذلك لسيطرة الدولة الرومانية المسيحية عليها، وأيضًا كان هناك وجود مسيحي في الجزيرة العربية وتعتبر اليمن الأقدم في دخول المسيحية إليها، والحضور المسيحي كان قليلًا في إقليم الحجاز، أما الوجود المسيحي في مصر فكان تابعًا للحكم الروماني، وكانت العلاقة متوترة بين الكنيسة المصرية وكنيسة روما إثر الخلاف الذي بلغ أشده في مجمع خلقيدونية ٤٥٢م، الوجود المسيحي في الحبشة تابع للمسيحية في مصر.

- إن موقف الإسلام العقدي واضح وصريح تجاه العقائد المسيحية المنحرفة عن دعوة عيسى عليه السلام، فالإسلام يرفض العقائد المسيحية التي تقوم على تأليه المسيح وأمه مريم عليهما السلام، وتأليه الروح القدس، والتثليث، والصلب. وهناك العديد من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية الرافضة والمنددة بتك العقائد، كما أثبتت تلك النصوص وقوع التحريف في الكتاب المقدس.

- إن الإسلام دين دعوي أنكر الأخطاء التي وقعت فيها المسيحية ولم ينكر حق المسيحيين في إيصال الدين الحق إليهم، وإقامة الحجة عليهم ببيان الأدلة والبراهين على صحة

الإسلام، فقد مارس المسلمون بقيادة النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام بصورة عملية، ويتجلى ذلك في التواصل الدعوي من خلال الهجرة إلى الحبشة، ومراسلة الملوك والأمراء المسيحيين، ودعوة الوفود المسيحية ومحاورتهم، والتي انتهت بإسلام عدد منهم.

- يتضح جليًا في علاقة الإسلام بالمسيحية في بواكيرها اعتراف الإسلام بالآخر وإعطاؤه حقوقه، ويرجع ذلك إلى اعتناء الدين الإسلامي بالإنسان بشكل عام، قال تعالى: ﴿۞ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ (سورة الإسراء: ٧٠)، فتعددت مظاهر الاعتراف بالمسيحية والمسيحيين منها أنهم أقرب مودة للمسلمين، واستقبال النبي ﷺ لهم، ومحاورته إياهم، وإباحة زواج المسلمين من الكتابيات، كما أعطاهم الإسلام عددًا من الحقوق كحق الاعتقاد والتعبد، وحق الحماية، والحريات الاقتصادية والاجتماعية.

- ميز الإسلام بين حالتي السلم والحرب مع المسيحيين، فقد قسم فقهاء المسلمين الأرض إلى ثلاثة أقسام وهي: دار الإسلام، ودار الحرب، ودار العهد. وهناك خلاف بين الفقهاء في أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم، فمن الفقهاء من يرى أن أصل العلاقة الحرب، وهناك من يرى أن الأصل السلم، وأرى أن العدل هو الأصل في العلاقات مع الآخرين، فنعطي كل ذي حق حقه، ففي وقت السلم نعطي السلم حقه، وفي وقت الحرب نعطي الحرب حقها، فالإسلام لا يسوي بين المتناقضات أو المختلفات ولا يفرق بين المتماثلات، كما أن الإسلام أوجد ضوابط للمعاملة وقت السلم قاعدتها قوله تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (سورة الممتحنة: ٩) وضوابط وأخلاقيات للمعاملة وقت الحرب.

- هناك العديد من النماذج لصياغة نموذج أمثل في العلاقة بين الإسلام والمسيحية، **أولًا:** تفعيل القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية كالقواسم الدينية، والقيم الأخلاقية، والكرامة

الإنسانية، والحرية الإنسانية. **ثانيًا:** ممارسة الدعوة بين المسيحيين وهو واجب شرعي على المسلمين تجاه المسيحيين وغيرهم، والأدلة النقلية عديدة في هذا الجانب. **ثالثًا:** تفعيل وثائق الحوار المعاصر كتفعيل وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي استمر من سنة ١٩٦١م إلى سنة ١٩٦٤م، والذي يعتبر خطوة إيجابية من المسيحيين تجاه المسلمين وإن شابها بعض المآخذ، وأيضًا تشكيل الكثير من المؤتمرات حول الحوار الإسلامي المسيحي في سبيل بناء علاقات مع الآخر الذي انبثق عن مجلس الكنائس العالمي، بالإضافة لوجود أسماء مسيحية عديدة منصفة تجاه المسلمين. **رابعًا:** توظيف الفقه الإسلامي في بناء علاقات سليمة مع المسيحيين، فهناك شق فقهي قد يولد أو يزيد من الفجوة مع المسيحيين، وهناك شق فقهي يدعم العلاقات الإيجابية مع المسيحيين، والتعاون الإنساني والحوار، مثال على ذلك الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: ٢٩)، فالصغار في الآية الكريمة ليس بمعنى حصول الإهانة والإذلال لكل واحد منهم؛ لأنها تخالف وصايا النبي ﷺ بالرفق والعناية بأهل الذمة، فالصَّغار والهوان ليسا متلازمين لهم في كل زمانهم ومكانهم.

- علاقة المسلمين مع المسيحيين تقوم على أسس: الدعوة، والرحمة، والعدل، والوفاء، والبَراء، ومسالَمةِ المُسالِمين، ومحاربة المحاربين.

ثانيًا: التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال البحث، فإنني أضع التوصيات الآتية:

- نشر الوعي بين أطياف المجتمع بجميع الطرق الممكنة على أنه لا مجاملات في عالم العقائد، ولا يستلزم ذلك العداء للمخالف لنا عقائديًا.

- إعادة تشكيل المناهج الدراسية الخاصة بعلاقة المسلمين بالمسيحيين، والخروج عن الإطار الوصفي لسرد أحداث السيرة النبوية، ووضع العلاقة مع الآخر المسيحي ضمن مواضيع السيرة النبوية.

- إضافة مواد دراسية لطلاب المدارس والجامعات خاصة بالعلاقة مع الآخر، وأخلاقيات التعامل؛ للحد من العنصرية الدينية وتقبل الآخر داخل المجتمع وخارجه.

- القضاء على الأفكار المتطرفة والمنبطحة على حدٍ سواء من خلال نشر التمييز بين حالتي السلم والحرب المستمدة من الوحي الإلهي بين أطياف المجتمع.

- إنشاء مؤسسات إعلامية بلغات مختلفة تستهدف المسيحيين والمسلمين على حد سواء تعني بنشر المبادئ الإسلامية الخاصة بالعلاقة مع الآخر.

- إقامات ندوات علمية بلغات مختلفة تنشر المبادئ الإسلامية الصحيحة، وتناقش العلاقة الإسلامية مع الآخر، وتعالج الأفكار السلبية التي تتهم الإسلام بالاتهامات الباطلة.

- تكثيف الجهود في إقامة ندوات تُعْنَى بالحوار والسلم والتعايش الإسلامي المسيحي في جامعة قطر.

- تفعيل دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر بشكل أكبر في نشر مبادئ الحوار والتعايش عن طريق الدعاة والخطباء.

- تتبنى الدولة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية الحديثة في تصحيح صورة الإسلام، ونشر المبادئ الإسلامية بمختلف اللغات.

- العناية بالمراكز الإسلامية خارج العالم الإسلامي، وتعزيز دورها في تحسين صورة المسلم، وإعطاء الصورة الحقيقية للإسلام في الخارج عن طريق إحياء السيرة النبوية.

- العناية بترجمة الكتب الإسلامية بمختلف اللغات خاصة كتب السيرة؛ لتكون في متناول يد المسلم المغترب، ويستطيع المسيحي الاطلاع عليها.

- العمل على تأليف الكتب التي تتحدث عن سيرة النبي ﷺ، وكيفية تعامله مع المسيحيين بمختلف اللغات.

والحمدلله رب العالمين.

******

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

القرآن الكريم.

العهد الجديد، (لبنان: دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، ط٣٠، ١٩٩٣م).

العهد القديم، (لبنان: دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، ط٢، ١٩٩٥م).

إبراهيم: خميس إبراهيم، وآخرون، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٣م).

أبرص: ميشال، وعرب: أنطوان، **مدخل إلى المجامع المسكونية**، (بيروت: المكتبة البوليسية، ط١، ١٩٩٦م).

ابن الأثير: علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت).

أرنولد: توماس. و.، **الدعوة إلى الإسلام**، (القاهرة: مكتبة النهضة، د.ط، ١٩٧١م).

الأزرقي: محمد بن عبد الله، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، (د.م: مكتبة الأسدي، ط١، ٢٠٠٣م).

الأشقر: عمر سليمان، **عالم الملائكة الأبرار**، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط٣، ١٩٨٣م).

الأصفهاني: الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ).

أنس: جيمس، **علم اللاهوت النظامي**، (القاهرة: الكنيسة الانجيلية بقصر للدوبارة، د.ط، د.ت).

الباجة جي زادة: عبد الرحمن بن سليم، **الفارق بين المخلوق والخالق**، مراجعة: عبد المنعم فرج، (د.م: د.ن، د.ط، ١٩٨٧).

البار: محمد علي، **المسيح المنتظر وتعاليم التلمود**، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م).

البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر (د.م: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

بدوي: عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩٣م).

برانايتس: آي. بي، **فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية**، إعداد: زهدي الفاتح، (بيروت: دار النفائس، ط٤، ١٩٩١م).

برو: توفيق، **تاريخ العرب القديم**، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٩٦م).

البغوي: الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ).

البنا: أحمد بن عبدالرحمن، **الفتح الرباني**، (د.م: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت).

الترمذي: محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر، وآخرون، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م).

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.م: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٩٩١م).

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **مجموعة الفتاوى**، اعتنى به: عامر الجزار، وأنور البار، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م).

الجميل: محمد فارس، **الهجرة إلى الحبشة**، (الرياض: دار الفيصل الثقافية، ط٢، ٢٠٠٤م).

الجعفري: صالح بن الحسين أبو البقاء الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م).

حافظ: أحمد غانم، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٧م).

الحاكم: محمد النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م).

حسن: حسن إبراهيم، **تاريخ عمرو بن العاص**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت، ١٩٩٦م).

حسن: محمد خليفة، **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، د.ط، ٢٠١٣م).

الحسيني: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م).

حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (بيروت: دار النفائس، ط٥، ١٩٨٥م).

ابن حنبل: أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، (د.م: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م).

درويش: هدى، **الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية**، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٦م).

ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت).

الدسوقي: محمد بن أحمد، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (د.م: دار الفكر، د.ط، د.ت).

ديورنت: ويل. إيريل، **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت).

الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، اعتنى به: حسان عبد المنان، (لبنان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م).

الحسيني: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م).

الرازي: محمد بن عمر، **التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ).

راهب من دير البرموس، **الرهبنة في الحبشة**، مراجعة: إيسوزورس، (د.م: دار القطار للطباعة، ط١، ١٩٩٩م).

رحمت الله الهندي: محمد، **إظهار الحق**، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٩٨٩ م).

رستم: أسد، **الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، (بيروت: دار المكشوف، ط١، ١٩٥٥م).

رستم: سعد، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**، (دمشق: الأوائل، ط٢، ٢٠٠٥م).

الزحيلي: وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م).

أبو زهرة: محمد، **محاضرات في النصرانية**، (الرياض: الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٤، ١٤٠٤هـ).

زيدان: عبد الكريم، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨٢م).

السجستاني: سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).

ابن سعد: محمد الزهري، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت).

سعيد: حبيب، **أديان العالم**، (القاهرة: دار التأليف والنشر الأسقفية، د.ط، د.ت).

السهيلي: عبدالرحمن عبدالله، **مختصر كتاب الروض الأنف الباسم**، تحقيق: عبدالعزيز حرفوش، (دمشق: دار البشائر، ط١، ٢٠٠٥م).

السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

الشريف: محمد موسى، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، (جدة: دار الأندلس الخضراء، ط١، ٢٠٠٣م).

الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.م: مطابع أخبار اليوم، د.ط، ١٩٩٧م).

صالح: سلوى، **المسيحية العربية وتطوراتها**، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٩٧م).

الطبري: محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت).

الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (د.م: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م).

طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، وحلواني: محمد أمين، **عالمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء**، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).

ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ت، ١٩٨٤م).

عبد الباقي: محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت).

عبد الله: ماهر يونان، **الطوائف المسيحية في مصر والعالم**، مراجعة: جرجس صبحي، (د.م: ماهر يونان عبدالله، د.ط، ٢٠٠٢م).

عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ والتاريخ والموضوعات والأهداف**، (د.م: دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨م).

العراقي: عاطف، **العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر قضايا**، (القاهرة: دار قباء، د.ط، ١٩٩٨م).

العسقلاني: أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).

عطية: عزيز سوريال، **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م).

علي: جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (د.م: جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م).

عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د.م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م).

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مراجعة: أنس الشامي، وزكريا أحمد، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، ٢٠٠٨م).

القرافي: أحمد بن إدريس، كتاب الفروق، تحقيق: محمد أحمد سراج، وعلى جمعة محمد، (القاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠١م).

القزويني: محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد، (د.م: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت).

ابن قدامة: عبد الله المقدسي، **المغني**، (د.م: مكتبة القاهرة، د.ط، ١٩٦٨م).

القرضاوي: يوسف، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٢م).

القرطبي: محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبدالله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م).

قنواتي: جورج شحاتة، **المسيحية والحضارة العربية**، (د.م: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، د.ط، د.ت).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري وآخر، (الدمام: رمادي للنشر، ط١، ١٩٩٧م).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: نبيل نصار السندي، (الرياض: دار عالم الفوائد، ط١، ٢٠١٨).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٦م).

كاشف: سيدة إسماعيل، **مصر الإسلامية وأهل الذمة**، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٣م).

ابن كثير: إسماعيل الشافعي، **البداية والنهاية**، اعتنى به: حسان عبد المنان، (لبنان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م).

ابن كثير: إسماعيل الشافعي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م).

ابن كثير: إسماعيل الشافعي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٧٦م).

الكرماني: محمد بن يوسف، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨١م).

الكيالي: عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت).

مجموعة من العلماء، **الموسوعة الفقهية**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٩٨٣م).

مجموعة من المؤلفين، **المسيحية عبر تاريخها في المشرق**، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط١، ٢٠٠١م).

المخزومي: صادق، **الإسلام والمسيحية سوسيولوجيا العصور التأسيسية**، (بيروت: دار الرافدين، ط١، ٢٠١٦م).

مرجان: محمد مجدي، **الله واحد أم ثالوث**، (الجيزة٢: مكتبة النافذة، ط٢، ٢٠٠٤م).

المسعودي: علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، ج٢ (بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠٥).

مسلم: مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

مصطفى: إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.م: دار الدعوة، د.ط، د.ت).

المغلوث: سامي عبد الله، **أطلس الأديان**، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٧م).

مقار: إلياس، **إيماني**، (القاهرة: دار الثقافة، ط١، ٢٠١٦).

المقريزي: تقي الدين، **تاريخ الأقباط**، تحقيق: عبد المجيد دياب، (د.م: دار الفضيلة، د.ط، د.ت).

ملطي: تادرس يعقوب، وحليم: يوسف يوسف، **قاموس القديسين**، (د.م: المكتبة القبطية، د.ط، د.ت).

ابن منظور: جمال الدين محمد، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت).

مورلون: ريجيس، ولبيب: هاني، **الأب جورج شحاتة قنواتي مشوار العمر**، (القاهرة: معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان، د.ط، ١٩٩٨م).

نايتون: أندريه وآخرون، **الأصول الوثنية للمسيحية**، ترجمة: سميرة عزمي، (د.م، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ط، د.ت).

النجار: عبد المجيد عمر، **الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة**، (الدوحة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، ط٤، ٢٠٠٨م).

النقيرة: محمد عبد الله، **انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له**، (الرياض: دار المريخ، د.ط، د.ت).

نوفل :نوفل افندي، **سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان**، (بيروت: د.ن، د.ط، ١٨٧٦م).

النيفر: أحمد، وبورمانس: موريس، **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٥م).

ابن هشام: عبد الملك المعافري، **السيرة النبوية**، (بيروت: دار نوبليس، ط٢، ٢٠١٤م).

الواقدي: محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: دار الأعلمي، ط٣، ١٩٨٩م).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: شركة الأعلمي، ط١، ٢٠١٠م).

الدوريات:

حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الخامس، ١٩٨٧م.

مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١.

مجلة دراسات استشراقية، العدد السابع، ربيع ٢٠١٦م.

مراجع شبكة الانترنت:

"برنامج النبأ العظيم الحلقة الرابعة عشرة "، الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور، ٢٠١٧/٦/٩، https: //shahrour.org/?page_id=8129&paged=3، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٨/١.

"مانويل مسلم"، البطريكية اللاتينية القدس، https://www.lpj.org/ar/priests/fr-manuel-musallam.html، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٦/٦.

"مانويل مسلم: القدس تحترق من جديد بفعل التطبيع العربي وجرائم الاحتلال"، القدس، ٢٠٢١/٨/٢١م، https: //qudsn.net/post/178400، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٦/٦.

"مانويل مسلم يدعو المسيحيين للتوجه إلى الأقصى والمشاركة في الدفاع عنه"، صوت فتح الإخباري، ٢٠٢١/٥/٩م، https: //mail.fateh-voice.net/post/138537، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٦/٦.

"المكتبة الخاصة للأب موريس بورمانس"، المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، https://ar.pisai.it/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/2018/%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%A8-%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%B3-%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B3/، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٦/٦.

"وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني"، البطريكية اللاتينية القدس،

https://www.lpj.org/ar/archives/second-vatican-council-documents، استعرض بتاريخ ٢٠٢١/٦/٦.

المراجع باللغة الإنجليزية:

A. books :

A Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century A.D, With an Account of the Principal Sects and Heresies. Edited by Wace, Henry. Piercy,Willam c. U.S.A: Hendrickson, 1999.

B. Website content :

Hackett, Conrad. stonawski, marcin. " The Changing Global Religious Landscape." Pew Research center. 5 April. 2017 access date 5 Aug. 2021, https: //www.pewforum.org/2017/04/05/the-changing-global-religious-landscape/.

Jacobs, Frank. "These are all the world's major religions in one map." word Economic forum. 26 mar. 2019 access date 5 Aug. 2021. https: //flipboard.com/article/these-are-all-the-world-s-major-religions-in-one-map/f-ab144e6af3%2Fweforum.org.